بسم ا الله الرحمن الرحيم

وجه جديد للسلفية

كتاب (الديوبندية) فى الميزان

تأليف
بدر الحسن القاسمي

الناشر : دار الكتاب والسنة - دلهي - الهند

يُطلب الكتاب

من

☆ مكتبة وحيدية

ديوبند - يوبى الهند

Maktaba Waheedia

P.O. Deoband. U.P. INDIA
0091- 1336- 22086

ربانی بکڈپو

کٹرہ شیخ چاند، لال کنواں، دهلی - ٦

Rabbani Book Dipo, Katra Shaikh Chand

Lal Kuwan- Delhi- 6
0091- 11- 3557840- 730118

مكتبة جامعة امداد العلوم

بسونده - غازى آباد يوبى الهند

Maktaba Jamia Imdadul - Uloom

Pasonda. Distt. Ghaziabad U. P
0091-575- 630379

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدى الكتاب

فى عديد من البلدان أنشئت مراكز ومؤسسات وهمية تعمل للهدم بدل البناء، وللتخريب بدل التعمير تعكف حاليا لتزوير تاريخ العمل الإسلامي وتشويه سمعة العلماء الأعلام منهجها نسبة كل خير الى نفسها وكل شر الى غيرها وتفخيم (إنجازاتها) الوهمية مصداقا لقول الله عز وجل : (يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) والطعن والتجريح للائمة وتكفير وتبديع دعاة الأمة .

هؤلاء ينسبون انفسهم إلى سلف الأمة كذبا وزورا ، وبينهم وبين السلف الصالحين مابين الضب والنون أو مابين الأرض والسماء .

وفيما يلي تعليق عابر وسريع على كتاب (الديوبندية) الذى كشف عن وجه السلفية الجديد ، وللسلفية مفهوم خاص فى شبه القارة الهندية والكتاب القادم تحت عنوان(السلفية) سوف يلقى الضوء على ما لهذه الفئة من غارات على العقيدة وجنايات على العلم والثقافة ومن واجب الشخصيات والجهات المسئولة في البلاد العربية أن تكون على حذر منها لكيلا تورطها فيما لايحمد عقباه .

والله ولي التوفيق ،،،

١

هوّاة التكفير والتضليل

من بين فرق المعتزلة أصحاب عيسى بن صبيح الملقب (بالمردار) والطائفة التى تنتمى إليها تعرف (بالمردارية) تقول كتب الملل والنحل عن (المردار): أنه كان يكفر الناس بالجملة فكان يقول : من لابس السلطان فهو كافر ، ومن قال أن أعمال العباد مخلوقة لله فهو كافر ، ومن قال انه يرى بالابصار فهو كافر وغلا في التكفير حتى قال: هم كافرون في قولهم : لااله إلا الله .

وقد سأله إبراهيم السندى مرة عن أهل الأرض جميعا فكفرهم فاقبل عليه إبراهيم وقال : الجنة التى عرضها السموات والأرض لايدخلها إلا أنت وثلاثة وافقوك ؟ فخزى ولم يحر جوابا (١).

تذكرت هذه القصة وبين يدى كتاب يحمل عنوان (الديوبندية) وآخر ويحمل عنوان (القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ) وثالث ويحمل عنوان: زوابع في وجه السنة قديما وحديثا ، ورابع ويحمل عنوان: (دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وتأثيرها في الحركات الإسلامية) وخامس ويحمل عنوان : (موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوى الشريف) والمطابع في حركة مستمرة لإنتاج هذا النوع من الغثاء

---

(١) الملل والنحل للشهرستانى ج ١ ص ٦٩ وراجع الفصل في الملل والنحل لابن حزم أيضا .

كأن المواهب عقمت من إبداع شيىء وابتكار اسلوب في خدمة الدعوة الإسلامية أو هناك فئة مدسوسة في الأمة همها الطعن فى الائمة والتجريح في أعلام الأمة ، وإشغال الناس فى حروب عقائدية ليست لها نهاية واثارة الأحقاد والضغائن بين الفئات المسلمة المختلفة حول الانتماء المذهبى أو الفقهى .

وخلاصة هذه الكتب يمكن تسجيلها فى النقاط التالية :

- الاخوان المسلمون فئة صوفية ضالة بعيدة عن عقيدة أهل السنة والجماعة .

- الجماعة الاسلامية بنت أفكارها على افكار هيجل وانها تنكر السنة .

- جماعة التبليغ تنتمى الى مشايخ كفروا بالله - العياذ بالله - وهى تروّج التصوف فى العالم وتعبد القبور ولاتقيم الصلاة .

- أعلام الهند ومشايخها كالامام المحدث محمد انور شاه الكشميرى والشيخ محمود حسن الملقب بشيخ الهند - الذى يقوم مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة بتوزيع ملايين النسخ من ترجمة معانيه للقرآن الكريم والعلامة محمد يوسف البنورى مؤلف معارف السنن فى شرح سنن الامام الترمذى حرّفوا القرآن الكريم وكفروا بالله سبحانه - والعياذ بالله - .

- ومن المعاصرين د. يوسف القرضاوى والشيخ عبد الفتاح أبو غدة ومؤلف **(اعلاء السنن)** العلامة ظفر احمد العثمانى فى صف المشككين فى السنة.

يقول عبد الحميد الرحمانى فى مقدمة زوابع حول السنة :

(ومن هؤلاء على اختلاف درجاتهم فى الانكار والتشكيك والتجريح والاستهانة بالسنة ونقد رجالها بدون حق .

عمر كريم البتنوى ، وشبلى النعمانى ، والشاعر محمد اقبال ، وحميد الدين الفراهى ، وأبو الأعلى المودودى وظفر احمد التهانوى واحمد رضا البجنورى وغيرهم فى شبه القارة الهندية).

ـ وكان بامكانه أن يزيد القائمة بذكر ابى الكلام آزاد ايضا الذى انتقد الصحيحين ورفض الأحاديث الواردة فيهما الا أن المصالح المادية فوق الاعتبارات الدينية!

يقول : ومحمد زاهد الكوثرى وتلامذته ، وعلى رأسهم عبد الفتاح ابوغده، وسعيد رمضان البوطى ، ومحمد الغزالى ويوسف القرضاوى وغيرهم فى العالم العربى (١) .

ويقول المدعو حمود التويجرى ردا على سؤال :

أما جماعة التبليغ فانهم جماعة بدعة وضلالة (٢) وراجع كتاب (دعوة شيخ الاسلام ابن تيمية وتأثيرها على الحركات الاسلامية) تجـــــد ان

---

(١) زوابع فى وجه السنة ص (٣)

(٢) زوابع فى وجه السنة ص (٤١٧)

الاخوان المسلمين ، واتباع ابى الاعلى المودودى ، والمنتمون الى جماعة التبليغ كلهم على ضلال وغواية لايرجى لهم شفاء ولا هداية .

هذه وغيرها من الاكاذيب هى مادة السلفية الجديدة الشاذة التى ليس لها من منهج السلف شيىء الا تقليد ربيع بن هادى المدخلى فى تكفير وتضليل الأمة ، هذه الفئة نبتة شاذة وقد وجدت امكانات مادية هائلة لترويج هذه الافكار المسمومة فى البلاد العربية وفى الهند وباكستان ولاتتجاوز اتباعها على عدد اصابع يد واحدة ، ولاشك ان هذه ظاهرة مرضية يجب ان تعالج قبل ان يتفاقم الأمر ويستفحل الشر.

ولاتكاد تجد لهم نظير فى تاريخ الملل والنحل الا فى عيسى بن صبيح المردار من المعتزله ، أوعند احمد رضا خان البريلوى حامل لواء تكفير المسلمين فى الهند فى هذا القرن فالى الله المشتكى .

أعداء الشيخ / محمد بن عبد الوهاب النجدى

لقد أحسنت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية صنعا بجمع كافة ماكتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب من مؤلفات وتحقيق نسبتها اليه وتوثيقها ثم نشرها فى طبعة خاصة باسم الجامعة وذلك بهدف تجلية حقيقة دعوة الشيخ وتيسير الاطلاع عليها ومراجعتها لتسنيح الفرصة للدارسين المنصفين والباحثين عن الحقيقة فى ذاتها ان يصلوا اليها بأوثق طريق ، بعيدا عن كل تزييف أو تشويه أو ادعاء باطل يحاول صاحبه ان يلبسه ثوب الحق فأصبحت تلك المجموعة فى متناول الجميع فى طبعة فاخرة وحلة قشيبة بفضل من الله وتوفيقه.

القسم الخامس من هذه المجموعة تشمل على الرسائل الشخصية للشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب النجدى . وهذه الرسائل تكفى لمعرفة مدى تاثير الدعايات المكثفة التى كانت ضد الشيخ ودعوته وكم كانت صورته مشوّهة داخل ربوع الجزيرة العربية فضلا عن البلاد الاخرى كالهند وغيرها مثلا. وقد حاول الشيخ من خلال تلك الرسائل ايضاح واقع الامر وبيان صحة وسلامة موقفه فى كثير من القضايا الحساسة والدفاع فى نفسه عن التهم التى كانت توجه اليه من أوساط مختلفة بسبب قلة اطلاع الناس على طبيعة مهمته الاصلاحية.

هذه الرسائل – على عكس ماتحاول فئة غير المقلدين في الهند من اعطاء صورة الشيخ بأنه كان على حرب دائمة وعداوة مع اتباع المذاهب الاربعة - تعطى للشيخ صورة عالم يقدر ماللائمة الأربعة من مكانة ودور في الاجتهاد والاستنباط فيقول في الرسالة الموجهة الى السويدى عالم من العراق :

(وأخبرك انى - ولله الحمد - متبع ولست بمبتدع ، عقيدتى ودينى الذى ادين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذى عليه ائمة المسلمين مثل الائمة الأربعة وأتباعهم الى يوم القيامة(١).

ويقول في الرسالة الخامسة الموجهة الى العلماء الاعلام في بلد الله الحرام:-

(فنحن ولله الحمد متبعين غير مبتدعين على مذهب الامام احمد بن حنبل وحتى من البهتان الذى اشاع الأعداء أنى ادعى الاجتهاد ولاأتبع الائمة ويقول بعدما أوضح خلاصة دعوته :

وأنا اشهد الله وملائكته واشهدكم على دين الله ورسوله انى متبع لأهل العلم ، وماغاب عنى من الحق واخطأت فيه فبينوا لى وأنا اشهد الله انى اقبل على الرأس والعين ، والرجوع الىالحق خير من التمادى في الباطل (٢) ويقول في الرسالة السابعة الموجهة الى عبد الله بن سحيم :

---

(١) الرسائل الشخصية ص ٣٦

(٢) الرسائل الشخصية ص ٤١-٤٢

(المسائل التى شنع بها ، منها ماهو من البهتان الظاهر وهى قولـه : إنـى مبطل كتب المذاهب وقوله : إنى اقول : إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيىء وقوله : إنى أدعى الاجتهاد وقوله : عن التقليد ، وقوله : إنى أقول : ان اختلاف العلماء نقمة . وقوله : انى أكفّر من توسل بالصـالحين وقوله : انى أكفر البوصيرى لقوله : ياأكرم الخلق . وقوله : انـى اقـول : لو اقدر على هدم حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم لهدمته ، ولو أقـدر على الكعبة لأخذت ميزابها وجعلت لها ميزابا من خشب وقوله : إنى انكر زيارة قبر النبى صلـى اللـه عليـه وسلم . وقولـه : انـى انكـر زيـارة قبـر الوالدين وغيرهم ، وانى اكفر من يحلف بغير الله لهذه اثنتا عشرة مسألة، جوابى فيها أن اقول : سبحانك هذا بهتان عظيم (١).

كانت الدعاية ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوتـه وحركتـه الاصلاحية مكثفة تأثر بها القريبون منه والبعيدون عنه لما اشيع من اخبار حول استباحه دماء المسلمين والشدة والقسوة فى التعامل مع الناس فوصفه من وصفه بالخوارج ، واصبحت (الوهابية) كلمة سب وشتيمه فى كثـير من البلاد والأمصار فاضطر الملك الراحل عبد العزيز آل سعود الى عقد مؤتمر عالمى بمكة المكرمـة ودعـا علمـاء العـالم للمشـاركة فيـه وابداء وجهات نظرهم حول تلك الدعايات وكان من بين المشاركين فـى المؤتمـر

---

(١) الرسائل الشخصية ص ٦٤

العلامة المحقق شبير احمد العثمانى أحد كبار اساتذة ديوبند و علمائها الاعلام .الذى اثرى المؤتمر بخطبه و ارائه وناقش مع العلماء تلك القضايا الحساسة .

وكان من بين الخطب التى القاها العلامة العثمانى أمام جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود فى مؤتمر مكة الذى عقد فى ١٩٢٦ واستمر قرابة شهر وكان من المشاركين فى المؤتمر العلامة رشيد رضا والمفتى كفاية الله الدهلوى والشيخ سليمان الندوى قال العلامة شبير احمد العثمانى :

(إن الله يعلم أحوال القلوب ويتولى السرائر ومانحن من المتكلفين ولسنا من رجال السياسة فلا نخوض فى موضوع الجمهورية أو الملوكية نحن من أهل العلم والتدريس فنذكر مايتعلق باختصاصنا ، ياجلالة الملك. كان قد بلغنا فى الهند بأنكم دخلتم البلاد المقدسة فاتحين وان هذه الاراضى قد طهرت من ذمائم وأدناس الشريف حسين كما اشار اليه رئيس وفدنا ، وجاءتنا البشرى بأن طرق الحجاز أصبحت آمنة وانه لم يبق للحجاج والمعتمرين أى خوف أو خطورة فى ظل حكومة جلالتكم، الا ان أعظم بشارة طرقت اسماعنا هى : أن ملك هذه البلاد المقدسة التى هى مهد الاسلام ومهبط الوحى ومنبع الهداية والارشاد ينادي ويعلن : ان دستورنا هو الكتاب والسنة وانه لايدعو الا الى الاحتكام الى الكتاب والسنة فكان هذا النداء أحب وأجمل صوت لنا ومن أعز و اندر النداءات الينا فى هذا العصر حيث لايوجد اليوم على وجه المعمورة ملك ولاتوجد

دولة فى العالم تعلن هذا النداء الجميل ويجعل الكتاب والسنة دستورا لها بدل القوانين الاوربية الوضعية ، إن الانسان الذى يكون راكب الهوى لايمكن أن نخاطبه أو نوجه اليه نداء العقل، أما أنتم يا جلالة الملك فمن خلال هذا الاعلان العظيم قد جعلتم بيننا وبينكم حكما عدلا نرجع اليه اذا اختلفنا فى أمر ونحتكم اليه اذا قام النزاع بيننا ألا هو كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم (١).

وقال فى نهاية المؤتمر :

اعتقد ان جميع القرارات التى اخذت فى هذا المؤتمر وجميع المباحثات التى أجريت خلال فترة انعقاد المؤتمر يجب أن يؤدى الى اقامة أواصر الأخوة والمحبة بيننا وأن يسود التعاون على البر والتقوى بيننا ولايمكن ذلك الا اذا شعر كل منا بمسئولياته تجاه مصالح الأمة الاسلامية ونبذل كافة مساعينا لتوحيد كلمة المسلمين ورص صفوف الأمة وان الله سبحانه قد هيأ لنا بفضله ومنّه أعظم وسيلة لذلك من خلال تطهير مكة المكرمة من براثن الطغاة والخائنين وقد تحرر المسلمون الآن فعلى المسلمين ان يأتوا زرافات ووحدانا لتوثيق عرى التعاون وروابط الأخوّة واحياء كلمة الدين ورفع راية التوحيد.

وكان تحقيق هذا الأمر الجليل فى قضاء الله سبحانه وعلمه مقدرا لصاحب الجلالة عبد العزيز آل سعود نصره الله وأيده بروح منه، فوفقه الله سبحانه لتطهير هذه الأراضى المقدسة وتحرير قبلة المسلمين من

---

(١) راجع كتاب حياة العلامة العثمانى ص ٢٤٤ - ٢٤٥

براثن (الشريف) وعقد هذا الاجتماع لفتح باب الحوار في قضايا تهم الامة الاسلامية وقد خص الله سبحانه وتعالى جلالة الملك عبد العزيز بهذه النعمة لتوفير الأمن واتاحة الفرصة للجميع ليتكلموا من غير خوف لومة لائم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ثم اشار المحقق العثماني مستدلا بالآيات والأحاديث الى مسئوليات حكومة المملكة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتحلي بالصبر وتطبيق مبادىء الدين الحنيف والى واجب المسلمين تجاه حكومة الأراضي المقدسة واختيار أخف الضررين وتجنب الغلو في الدين في ضوء المباحثات والمناقشات التي جرت بين وفود المؤتمر وعلماء المملكة العربية كالقاضي ابن بليهيد والشيخ عبد العزيز بن عتيق وآخرين (١)

في تلك الفترة قام زعيم طائفة أهل الحديث في الهند والعالم الشهير النواب صديق حسن خان البوفالي بتاليف رسالته المعروفة (بترجمان الوهابية) لاعلان البراءة من الوهابية واعلن من خلالها ان منهج اهل الحديث يختلف تماما عن منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث انهم لايرون استخدام السيف لازالة محدثات الامور والبدع أو استباحة دماء المسلمين وقال : انه يوجد بين طريقة أهل الحديث ومنهج الوهابيين بون السماء والأرض .

---

(١) ملخصا من حياة العلامة العثماني ص ٢٥٢ - ٢٥٧

وقد نقل العلامة محمد صديق حسن خان ماأثير عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونسب اليه من سفك الدماء، ونهب الاموال وقتل النفوس ولو بالاغتيال وتكفيره الامة المحمدية فى جميع الاقطار ، وماقال عنه العلامة محمد بن اسماعيل الأمير بعد مطالعة بعض رسائله : أن احواله احوال رجل عرف الشريعة شطرا ، ولم يمعن النظر ولا قرأ على من يهديه نهج الهداية ويدله على العلوم النافعة، ويفقهه فيها ، بل طالع بعضا من مؤلفات الشيخ أبى العباس ابن تيمية ومؤلفات تلميذه ابن قيم الجوزيه وقلدها من غير اتقان (١) مع انهما يحرمان التقليد، ثم نقل ماكتبه العلامة ابن عابدين الشامى فى رد المحتار ثم يذكر صديق حسن خان الرسائل التى اطلع عليها من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى ويقول : (وهذا جل ماوقفت عليه من تواليفه الآن وفيها مايؤخذ ويرد).

وبعد كل ما نقل من آراء مؤيدة للشيخ محمد بن عبد الوهاب ومعارضة له ينهى كلامه قائلا: (وبالجملة فالشيخ محمد بن عبد الوهاب ممن اختلف فيه اعتقاد الناس فمنهم من اثنى عليه فى كل ماقاله ووضعه ونشره ودعا اليه وقاتل عليه وانتصر له وافتخر بالانتساب اليه والى

---

(١) أمثال هذه النقول غير المسئولة هى التى أوقعت بعض كبار مشايخ الهند فى أوهام حول الدعوة الاصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى .

طريقته . ومنهم من أساء الظن به كل الظن ورد عليه كل نقير وقطمير اختاره وذهب اليه وكفره وبدّعه.

ومنهم من سلك سبيل الانصاف وترك ـ خشية لله تعالى ـ القول بالاعتساف فقبل من اقواله ماكان صوابا وردّ ماخالف منها سنة وكتابا(١) ولعمرى هذا هو الطريق السوى والصراط المستوى وهو الذى درج عليه علماء الامة وسلفها عند اختلاف الناس وتنازعهم فى الدين وقضوا بذلك وبه كانوا يعدلون بين المسلمين(٢).

ويقول العلامة صديق حسن خان فى كتابه (الحطه) مدافعا عن الشيخ اسماعيل بن عبد الغنى الشهيد صاحب كتاب تقوية الايمان :

(ولكن اعداء الله ورسوله تعصبوا فى شأنه وشأن أتباعه وأقرانه حتى نسبوا طريقته هذه الى الشيخ محمد النجدى ولقبوهم (بالوهابيه) وان كان ذلك لاينفعهم ولايجدى لانهم لايعرفون نجدا ولاأصحاب نجد ، ومالـه به ولابعقائده فى كل مايأتون ويذرون من ذوق ولا وجدان بل هم أهـل

---

(١) ولاندرى ماهى اقوال الامام محمد بن عبد الوهاب النجدى التى خالفت الكتاب والسنة فى زعم الشيخ صديق حسن خان ؟!

(٢) ابجد العلوم للنواب صديق حسن خان ج٣ ص ١٩٤ - ٢٠١

بيت علم الحنفيـة وقدوة للملـة الحنيفيـة واصحـاب النفـوس الزكيـة وأهـل القلوب القدسية المؤيدة من الله الذاهبة الى الله (١).

وهذه العبارة واضحة وضـوح الشـمس ان العلامـة صديـق حسـن خان - لسبب ما - يشعر بغضاضة فى الانتساب الـى (الوهابيـة) وحتـى فى نسبة اتباع الشيخ اسماعيل الشهيد الـى هذه (الوصمـة) ؟! ويبـالغ فـى تبرئة ساحتهم واصفا اياهم (بقدوة الملة الحنيفية واصحاب النفوس الزكيـة وأهل القلوب القدسية المؤيدة من اللـه علـى عكس صـاحب نجد) حسـب زعمه .

كانت تلك الفترة عصيبة جدا فكان القبوريـون يغسـلون مسـاجدهم اذا دخلها احد مـن المنتميـن الـى ديوبنـد مـن علماءهـا أو طلابهـا كمـا ان الحكومـة الانجليزيـة كـانت تسـتخدم ورقـة (الوهابيـة) لاثـارة الضغـائن والأحقاد بين المسلمين وتفريق صفهم وتمزيق وحدتهم.

---

(١) الحطة عن كتب الصحاح الستة للنـواب صديـق حسـن خـان وراجـع نزهـة الخواطر ج ٧ ص ٦٢

فى تلك الفترة الفت كتب ونشرت مقالات فى رد آراء (الوهابية) من قبل القبوريين وغيرهم وقد وقع بعض كبار اهل العلم فى لبس كالعلامة الشامى والشيخ العلامة صديق حسن خان بل أن محاولته لتبرئة نفسه من الوهابية ساهمت فى ترويج الاشاعات ضد حركة الشيخ محمد عبد الوهاب (١).

---

(١) أما محاولة ابو المكرم بن عبد الجليل فى تأويل موقف العلامة صديق حسن خان من الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى وحركته بعد نقل العبارة الواضحة الصريحة:

(ان الغرض من كتابة هذه الرسالة هو الايضاح للحكومة البريطانية انه ليس احد من مسلمى الديار الهندية مبغضا للحكومة العظمى، وان المسلمين الذين اتهمهم اعداءهم بالوهابية ليسوا وهابيين ابدا (ترجمان الوهابية للشيخ صديق حسن خان ص ٦) فغير مجدية وينطبق عليه مايقال بالاوردو (المدعى متكاسل والشاهد نشيط) حيث ان كلام الشيخ صديق خان لايحتمل اى تأويل ، والوهابية لاتعنى الخروج على الحكومة فى أى لغة وان تعذيب الانكليز لم يكن مقتصرا على من وصفوا بالوهابية كأهل حديث والديوبنديين بل شمل المبتدعين ايضا وعلى رأسهم الشيخ فضل حق الخير آبادى الذى كانت الحكومة الهندية الانكليزية قد نفته الى خارج الهند واودعته السجن فترة طويلة .

وقد كان من فضل الله سبحانه أن انكشفت الحقيقة اليوم وبانت الأمور الآن وعفى الدهر على الانتقادات الجائرة وغير الحقيقية الا ان هناك مجموعة صغيرة من غير المقلدين فى شبه القاره الهندية تريد المتاجرة بالدين والصيد فى الماء العكر فتخفى ماكتبه الشيخ صديق حسن خان وتروج بتفخيم وتهويل مانسب الى غيره من العلماء الاعلام وبالتالى تؤدى دور الاعداء في ترويج الانتقادات الموجهة الى امام الدعوة الاصلاحية فى نجد فيتسبب فى التشويش على جماهير المسلمين .

إن السلفيين المنحدرين من اصول هندية وباكستانية داخل المملكة العربية السعودية يؤدون دور الاعداء فى تشويه سمعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بترويج الاكاذيب من ناحية واحداث الفجوة المصطنعة بين المملكة العربية السعودية وبين جماهير الشعوب الاسلامية فى كل من باكستان والهند ، وافغانستان وتركيا، وآسيا الوسطى لمصالحهم الحزبية الضيقة وذلك من خلال الاساءة الى الامام ابى حنيفة رحمه الله وأتباعه من العلماء الاعلام الذين هم رواد الدعوة الاسلامية فى تلك البلاد ولايمكن تسليفهم بالاغراء أو التخويف - وهم صفوة أهل السنة — وهذه القضية معروفة لدى أهل العلم فى المملكة العربية السعودية وان سياسة المملكة لم تكن يوما التعامل على الأسس المذهبية بل ان عنايتها بجميع المسلمين احنافا كانوا أوسلفيين معروفة لدى القاصى والدانى .

وان الأعضاء الأفاضل لهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية فى بحوثهم ودراساتهم يستفيدون من كتب الأحناف مثل مايستفيدون من كتب الحنابلة والشافعية وان المجامع الفقهية ومراكز الدراسات قد الغت الحواجز المذهبية المصطنعة .

ونحو ثلاثة أرباع قرن من الحكم السعودى الآمن والعناية الفائقة بشئون الحرمين الشريفين وخفوق رأية التوحيد قد قضى على كل الدعايات ولله الحمد ، فنشر الأباطيل والانتقادات الجائره اليوم ليس الا محاولة للصيد فى الماء العكر ، بل المكان الصحيح لكتابات بداية هذا القرن ـ سواء كان الكاتب هو الشيخ صديق حسن خان أو الشيخ حسين احمد المدنى ـ هو متحف التاريخ لا أن تستخدم تلك المادة لاثارة الضغائن وتشويه سمعة الدعوة التى اتضحت معالمها وارتسخت أركانها والله هو الهادى الى سواء السبيل .

السلفية للظلومة من انصارها الظالمة لنفسها

لقد صدق العلامةالجليل الدكتور يوسف القرضاوى فى قولـه : ان السلفية مظلومة من أنصارها كماهى مظلومـة مـن خصومها ويقـول فـى ملاحظته الدقيقة وتحليله الرائع :

(وقد ظلمت السلفية من أنصارها ومن خصومها على السواء أمـا من انصارها ـ أو من يعدهـم النـاس أو يعـدون أنفسـهم أنصارهـا أو كثير منهم ـ فقد حصروها أو كادوا فى شكليات وجدليات حول مسائل فـى علـم الكلام أو مسائل فى علـم الفقـه أو أخـرى فـى التصـوف وعاشـوا نـهارهم وباتوا ليلهم ينصبون المجانيق ويقذفون بالمقاليع لمن يخالفهم فى أى مسألة من هذه المسائل أو أى جزئية من هذه الجزئيات حتـى ظـن بعـض النـاس أن منهج السلف هـو منهـج المـراء والجـدل لامنهـج البنـاء والعمـل ، وان السلفية تعنى الاهتمام بالجزئيات على حساب الكليات وبالمختلف فيه علـى المتفق عليه وبالشكل والصورة على حساب الجوهر والروح (١).

ولاشك أن منهج السلف هو أولى بالاتبـاع والسـلف هـم الصحابـة والتابعون وأتباعهم .

---

(١) أولويات العمل الاسلامى ص ١٠٤

يقول الامام الخطابى :

وكان أرفعهم فى العلم درجة وأعلاهم قدرا ورتبة أئمة القرون الثلاثة الذين نالتهم الخيرية ، ولحقتهم الدعوة فى قوله صلى الله عليه وسلم : خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ومع الصدر الأول والنمط الأفضل ورثة علم السنة والحافظون لها على من بعدهم من الأمة ثم لم يزل أول منهم يلحقه الى آخر ويتلقاه خالف عن سالف ليكون دين الله بعلم محروسا عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين(١).

أما السلفية فى شبه القارة الهندية فهى نبتة شاذه غير ثابتة الجذور ، وبدعة مستحدثة غير واضحة المعالم وهى بعيدة كل البعد عن وضوح العقيدة وسلامة الفكر والمنهج لايربطها بالجزيرة العربية وبحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى الا الطمع فى المال وحب الاحتكار بحطام الدنيا ، ولما كان دور السلفيين سلبيا فقط ولايوجد لهم أى أثر يذكر فى خدمة القرآن والسنة أو الفقه الاسلامى جعلوا التركيز على تجريح علماء السنة ورميهم بماهم منه برآء عملا بالمبدأ القائل:

(خالف تعرف) وليتهم انتهجوا اسلوب اهل العلم فى الانتقاد والخلاف العلمى لكنهم آثروا على ذلك أن يكونوا مطايا الشيطان وشهداء الزور

---

(١) غريب الحديث للخطابى ج ١ ص ٤٦

فى نقل الأكاذيب واتهام أعلام الهند فى الفقه والتفسير والحديث بالبدع والاضاليل وقديما قيل :

هم نقلوا عنى مالم أفه به   وماآفة الاخبار الا رواتها

بين أيدينا مجموعة من الكتب أعدها الشباب الموتورون يمثلون تيار السلفية الجارحة من مقلدة الشيخ ربيع المدخلى واذنابه وهى :

١ـ زوابع فى وجه السنة قديما وحديثا .
٢ـ دعوة شيخ الاسلام ابن تيمية وأثرها فى الحركات الاسلامية المعاصرة.
٣ـ الديوبندية .
٤ـ القول البليغ .

ومن ميزات هذه الكتب انها غير أمينة ، تعمد مؤلفوها الطعن والتجريح بهدف تضليل علماء المملكة العربية السعودية بصفة خاصة وتوريطهم فى قضايا وشخصيات لايعرفون عنها شيئا .

وقد ظهر فعلا تأثير هذه الكتب فألف المدعو حمد التويجرى (القول البليغ فى التحذير من جماعة التبليغ) فقام بتكفير شيخ الهند الامام العلامة الشيخ محمود حسن ـ الذى يقوم مجمع الملك فهد بن عبد العزيز بتوزيع ملايين النسخ من ترجمة معانيه للقرآن الكريم والذى كان اماما فى العلم ومثالا نادرا فى الجهاد والتفانى فى سبيل الله وعاش حياة الجهاد والكفاح ، وقضى فترة من حياته فى سجن الانجليز فى جزيرة مالطا ـ كما حكم بالزندقة على العلامة المحدث محمد يوسف البنورى ، وقد نجح

هؤلاء المرجفون فى توريط الشيخ التويجرى والشيخ بكر عبدالله أبوزيد وهما لايعرفان كلمة واحدة من لغة من ينسبانه الى الكفر ويتهمانه بتحريف القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بسبب النقل الفاجر وغير الأمين من قبل بعض غير مقلدة أهل الهند وباكستان وقد كشف الشيخ أبوزيد عن أسماءهم فى رسالته تحريف النصوص ، ألم يكن من الواجب على هؤلاء أن يتبينوا قبل أن يصيبوا قوما بجهالة عملا بقول الله عز وجل : (ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين).؟!

الحجرات الآية ٦

ولكن التعصب الأعمى يعطل قوى الانسان العقلية فيقع فى التقليد مع ادعاء الاجتهاد ، وان لله شئونا فى خلقه أعاذنا الله من الغواية والزلل فى العقيدة والعمل.

(الديوبندية) كتاب زور وبهتان

ان كتابا يحمل عنوان (**الديوبندية**) - نسب الى مؤلف مغمور المدعو / أبواسامه سيد طالب الرحمن وهذّبه أبو حسان الانصارى ولعل الشعور بارتكاب الذنب لما يحتوى عليه الكتاب من أكاذيب وراء اخفاء اسم الكاتب الحقيقى - طبع فى باكستان ويتم توزيعه فى المملكة العربية السعودية على نطاق واسع وهو كتاب زور وبهتان وكذب وافتراء يحتوى على معلومات غير صادقة ولا أمينة تم اعداد الكتاب من قبل بعض المتسللين الى المملكة العربية السعودية المنحدرين من اصول هندية وباكستانية والهدف من تأليف هذا الكتاب هو النيل من كبار علماء أهل السنة من علماء الهند وأعلامها كالامام المحدث الكشميرى وشيخ الهند محمود حسن الديوبندى وآخرين والكتاب رغم طبعته الفاخرة ركيكة الاسلوب تعمد فيه المؤلف نقل عبارات مبتورة ونسب عقائد باطلة الى علماء ديوبند وهم برآء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب كما يقول المثل العربى السائر ، ولو سمّى المؤلف كتابه (الأكاذيب والافتراءات) لكان صادقا ، والملاحظات العامة على الكتاب كالتالى :

أ- عرّف الديوبندية كطائفة مبتدعة منفصلة عن جسد الامة مع أن ديوبند هى بلدة صغيرة اشتهرت بجامعتها العريقة التى لقبها العالم السلفى المعروف السيد رشيد رضا المصرى (بأزهر الهند) بعد زيارتها والاجتماع مع علمائها وأئمتها وأعلن فى (مناره) انه ماقرت عينه فى الهند مثل ماقرت بجامعة ديوبند ووجدها فوق كل ثناء وانتقاد .

إن جامعة ديوبند احدى الجامعات الاسلامية العريقة كالازهر والزيتونه والقرويين التى خرجت الفقهاء والمحدثين الاعلام والعلماء النوابغ طوال قرن ونصف وان علماءها هم حملة راية التوحيد فى شبه القارة الهندية ورموز الجهاد والكفاح لنشر السنة واماتة البدعة والتفانى فى سبيل الله وقد وصفهم القبوريون (بالوهابية) وعانوا معاناة كبيرة طوال فترة حكم الانجليز وهى ليست فى حاجة الى من يزكيها أو يعطيها شهادة حسن العقيدة والسلوك بل الانتماء اليها دليل على الالتزام بالسنة والتمسك بمبدأ التوحيد .

(ب) بدأ المؤلف كتابه بالطعن والتجريح لعلماء ديوبند ونقل مقالا طويلا للشيخ محمد اسماعيل السلفى فى انتقاد الامام المحدث محمد أنورشاه الكشميرى وأقام من غير أن يشعر من خلال مقدمته دليلا صارخا على أن منهج السلفيين فى شبه القارة الهندية يختلف تماما عن منهج أهل التوحيد فى المملكة العربية السعودية وأن معتقدات أدعياء السلفية فى الهند لاتخلو من غنوصية القائلين بوحدة الوجود فيقول نقلا عن محمد اسماعيل السلفى .

(انظر الى مجدد وقته اسماعيل الشهيد الدهلوى تكلم رجالا فى (عبقاته) وتكلم رجالا فى تقوية الايمان فلسانه فى كلا المقامين فيه تغاير بيّن لوتكلم العامة بلسان عبقات ماأفاد شيئا ولم يرجع الا بخفى حنين ولو

تكلم فى عبقاته بما تكلم في (تقوية الايمان) ماأفاد بفائدة ولم يعد بعائدة فاسماعيل مجدد الوقت عرف المقامين وسبر الرجال وأفاد كلا بما يجب له (١).

هذه العبارة واضحة وضوح الشمس ان تقوية الايمان وعبقات كلاهما من تأليف مجدد الوقت اسماعيل الدهلوى الشهيد وخاطب بأولهما العامة وخاطب بالثانى الخاصة واختار لكل منهما اسلوبا يتناسب مع الموقع لانه مجدد الوقت فمحتوى كلا الكتابين فى زعم المؤلف تقليدا للشيخ اسماعيل السلفى واحد ولافرق بينهما الا فى الاسلوب وكلاهما يدلان على كون الشيخ اسماعيل الدهلوى مجددا للوقت وعارفا بأحوال الرجال ، والكتاب الذى يكون دليلا على كون الانسان مجددا يجب أن يكون صحيحا ثابتا بالكتاب مطابقا للسنة فالخلاصة أن عبقات الشيخ اسماعيل الشهيد ايضا دليل كونه مجددا مثل تقوية الايمان، فتقوية الايمان كتاب معروف فى رد الاشراك واصلاح الرسوم فماهو موضوع كتاب (عبقات) وماهى محتوياته ؟ ولماذا يتمسك به امام السلفية ويذكره كدليل كون الشيخ اسماعيل الشهيد مجددا ؟ (**عبقات**) ياسادة كتاب فى علم الحقائق والتصوف النظرى أو العلوم الكشفية حاول المؤلف من خلال هذا الكتاب ان يكتب مقدمة أو مفتاحا لمؤلفات جده العظيم الامام ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى كالتفهيمات الالهية و همعات وسطعات فى التصوف والحقائق والتى تشمل على كشوفه واذواقه ومواجيده.

---

(١) الديوبندية ص ١٣ ، ١٤ .

وقد بدأ كتابه باثبات أن وسائل العلم ثلاثة : العقل والنقل والكشف واذا كان الكشف قد يعتريه الخطأ فكذلك يعترى العقل والنقل ايضا الخطأ ويرجح جانب الكشف على العقل والنقل باعتبار قلة احتمال الخطأ فيه .

ويبنى كتابه على الحديث المشتهر على السنة أهل التصوف :

(كنت كنزا مخفيا فاردت ان اعرف فخلقت الخلق) والذى لايوجد له سند صحيح ولا ضعيف لدى المحدثين .

ويتكلم فيه عن وحدة الوجود والشهود ومذاهب كل من ابن عربى والشيخ المجدد السرهندى والسمنانى ثم يرجح مذهب جده على مذهب الاخرين كما يتكلم فيه عن التجليات الالهية فى حديث النزول وفى الحشر وفى الطور وغيرها من الأماكن كما يتكلم عن المحدثين والملهمين وأهمية الالهام واقسامه .

هذه وغيرها من المباحث هى محتويات كتاب عبقات الذى يراه امام السلفيين اسماعيل السلفى ومؤلف كتاب (الديوبندية) أحد أهم انجازات السلفيين فى الهند ودليلا على كون الشيخ اسماعيل الشهيد مجدد الوقت ، فاذا كان هذا هو الواقع ويعتقد السلفيون ماكان يعتقده الشيخ الشهيد ومااثبته فى كتابه (عبقات) فما الفرق اذن بين أهل التصوف وبين السلفيين ؟ وماهو الفاصل بين منهجيهما ؟ بل فيه اقرار واضح بان عقيدة وحدة الوجود الذى اشتهر بها الشيخ ابن عربى لاغبار عليها لان (عبقات) لاتنفى ذلك بل تقر وتثبت المنهج الوسط بين وحدة الوجود والشهود فلماذا تم تأليف كتاب الديوبندية ؟ ولماذا نسب الى علماء ديوبند مالايصح ؟ ولماذا لم يقم المؤلف بنقل عبارة (عبقات) ونقل فتوى

هيئة كبار العلماء عنها وعن اسماعيل السلفى الذى يمدح كتاب (عبقات) ويعتبره علامة للتجديد ؟

اليس هذه جريمة وخيانة وتلفيق وتضليل لعلماء المملكة العربية السعودية ؟ وكتاب عبقات مطبوع بالعربية الفصحى لايحتاج الى ترجمان فليقرأه المدخلى وبكر أبوزيد والتويجرى الهالك ثم يحكم فى اخوانه السلفيين الهنود ماذا فى جعبتهم من علم وحكمة ؟ وكيف أنهم يتلاعبون حتى فى أمور العقيدة ؟ وكيف يورطونهم عن الجماعات والشخصيات والكتب ؟ !

(ج) جعل مؤلف كتاب (الديوبندية) – ومن كان ظهيرا له فى اعداد هذا الكتاب ـ القبورى الشهير أحد علماء الطائفة البريلوية المعروف أرشد القادرى اماما له وقدوة فى أمور كثيرة بينها:

أولا : فى قطع عبارات كتب علماء ديوبند كفيض البارى للامام الكشميرى والفوائد التفسيرية على ترجمة معانى القرآن الكريم للمحقق العثمانى وتحذير الناس للامام النانوتوى عن سياقه والباسها معانى بدعية وخرافية والصاق التهم بهؤلاء الائمة والاعلام .

تجد نماذج ذلك بوضوح فى ص ٤٠و ٤١ و ٥٠و ٦٩ و ٧٢ و ١٢١ و ١٥٥ و ١٦٥ و ١٨٨ وأماكن اخرى من كتاب (الديوبندية).

ثانيا : فى الخلط بين أحداث جزئية متفرقة تقع كرامة للصالحين وجمعها باسلوب يوهم الادعاء بعلم الغيب مع أن وقائع شبيهة كثيرة موجودة فى كتب الامام ابن تيمية وكتب السلف الأقدمين انظر جميع مانقله تحت عناوين طى الزمان وشفاء المرضى والتصرف فى الكون وكشف القلوب

والعلم بالآجال والعلم بما في الصدور ، والعلم بموعد نزول الغيث والعلم بما في الأرحام والعناوين الأخرى الموحشة الشبيهة بذلك وقارنها بما هو الموجود في فتاوى الامام ابن تيمية رحمه الله وماهو موجود في كتب الصحاح وكتب الزهد والرقائق وماتواتر من حصول الكرامة لابى بكر وعمر وسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعد بن ابىوقاص رضى الله عنه وعبد الله بن المبارك وغيرهم واستجابة الدعاء لهم وكل ذلك بقدرة الله سبحانه وتعالى ومشيئته دون ادنى تاثير منهم ، وقد تناقل السلف تلك الوقائع بشكل جزئى ولم يتوهم احد بان هذا علم بالغيب أو تصرف بالكون ولايتوهم مثل هذا الوهم الا صاحب هوى مغرض أو غبى لايعرف الفرق بين علم الغيب الخاص بالله سبحانه وتعالى وبين مايظهره عليه بعضا من عباده لحكمة يعلمها الله .

بل لقد فاق مؤلف كتاب (الديوبندية) كافة القبوريين في الاختلاق والكذب الصريح فينقل عبارات الشيخ فضل حق الخير آبادى والشيخ ضامن على الجلال آبادى والصوفى محمد اقبال والشيخ محمد التانوى والشيخ شبلى النعمانى بل كلام الشيخ معين الدين الجشتى - الذى مات قبل سبعة قرون من انشاء دار العلوم ديوبند ـ لاثبات معتقدات علماء ديوبند مع انهم ليسوا من علماء ديوبند من قريب او بعيد .

(د) تعمد مؤلف كتاب (الديوبندية) ان يترك كتب العقيدة والتفسير والحديث من مؤلفات علماء ديوبند جانبا ويجعل الرؤى والاحلام وكتب القصص والروايات التى لايعرف لها سند ولم يعتبرها علماء ديوبند من كتبهم، أساسا لاثبات العقيدة وفى هذا من الدجل والتلبيس مالا يخفى فهناك

عشرات بل مئات من كتب فتاوى علماء ديوبند على غرار فتاوى الشيخ ابن العثيمين وفتاوى الشيخ ابن باز وفتاوى اللجنة الدائمة لكل من الشيخ الامام رشيد احمد الكنكوهى ، والشيخ اشرف على التانوى والشيخ المفتى محمد شفيع و الشيخ محمود حسن الكنكوهى وآخرين تشمل على ابواب العقائد وهى وحدها كافية لتفنيد ورد جميع ما نسبه مؤلف كتاب (الديوبندية) الى كبار علماء أهل السنة : علماء ديوبند الأعلام ، من أكاذيب وافتراءات وقد تعمد ذلك لاخفاء الحقيقة وتلفيق التهم وتضليل علماء المملكة العربية السعودية ناسيا موقفه أمام رب العالمين .

(هـ) لم يكن امام مؤلف الديوبندية الا كتاب أرشد القادرى الزائغ المعروف (بزلزلة) ورسالة الضابط المتقاعد المشبوه محمد أسلم التى تم اعدادها وتوزيعها باسلوب سرى وغامض من غير أن تحمل اسم المشرف على الرسالة أومراجعة أحد اساتذة الجامعة كما هو المعتاد فى الرسائل الجامعية ، وهى كلها أكاذيب وافتراءات فحاول ان يجمع مؤلف (الديوبندية) بين الشرين وينسبها الى نفسه بتغيير بعض العبارات ونقل بعض الفتاوى ليكون العمل حجة عليه يوم القيامة وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

مصطلح اهل الحديث

الهند توصف بأنها بلاد العجائب ومن أغرب مافيها وجود فئة تطلق على نفسها أنها فئة (أهل الحديث) ويصفها الناس بغير المقلدين وهذه الفئة لاهى من السلف ولا من الخلف مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فيعرف كل طالب علم ان (أصحاب الحديث) أو (أهل الحديث) من كلمات الشرف التى كانت تطلق على المشتغلين بجمع أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وحفظها ونقلها الى الاجيال المتلاحقة ، فقد أطلقت هذه الكلمة على ابن عباس ، وأبى هريرة وغيرهما من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ثم اصبح مصطلحا خاصا للعلماء الذين انقطعوا للاهتمام بأقوال المصطفى صلى الله عليه وسلم وأحكامه وتقريراته جمعا وحفظا وتدوينا وبحثا .

فمن أصحاب الحديث الأئمة : البخارى ومسلم والترمذى وابو داود والنسائى وقبلهم مالك بن أنس وابن حنبل وعبد الله بن المبارك وأمثالهم كما اطلق كلمة الفقهاء للذين تفرغوا لاستنباط المسائل والتفقه فى الدين كامام الائمة أبى حنيفة النعمان واصحابه ابى يوسف ومحمد وزفر بن الهذيل والامام القرشى محمد بن ادريس الشافعى والاوزاعى وسفيان الثورى وابن ابى ليلى وآخرين الا ان السلف لم يسمعوا عن مجموعة من

الناس قليل منهم يشتغل بقراءة بعض كتب السنن والمسانيد والاغلبية الساحقة من الفلاحين والتجار والمهندسين الذين لايعرفون اطلاقا كلمة عربية ولم يجدوا فرصة لتحصيل علوم الدين ، تسمى نفسها (أهل الحديث) وتتفاخر بين الناس بأنها هى وحدها التى تستحق أن تنال شرف أصحاب الحديث وجميع الكلمات الواردة فى المدح والثناء لأصحاب الحديث انما وردت فى شأنها ، بل قد تستدل على شرفها بأحاديث واهية وموضوعة اتفق أئمة الحديث على كونها مختلقة ومنسوبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبا وزورا.

فهل ياترى ان السلف الاقدمين كانوا يطلقون كلمة : (أصحاب الحديث) على الاميين من المزارعين والفلاحين الذين لاحظ لهم من العلم سوى الادعاء بأنهم لايقلدون احدا من الائمة الأربعة ؟

هذه اعجوبة من عجائب الهند وهذه الفئة التى جعلت الاساءة الى الائمة والطعن فى سلف الامة وسيلة للاشتهار بين الناس تسمى نفسها أهل الحديث .

فتجد لافتات فى الشوارع (مسجد أهل الحديث) ومدرسة أهل الحديث بل و(محل احذية أهل حديث) و(دار حياكة أهل الحديث) والذين يملكونها لايعتبرون انفسهم اقل من الامام البخارى ومسلم ويرون لانفسهم حق توجيه سهام النقد الى الفقهاء بل وصف جميع من لا يقلدهم بالفاسدين فى العقيدة وبعيدين من منهج السلف فقاتلهم الله أنى يؤفكون ؟!.

حصن منيع للدين

يقول الاستاذ مسعود عالم الندوى وهو من كبار علماء أهل الحديث من تلاميذ الشيخ تقى الدين الهلالى المراكشى واحد الكتاب البارزين باللغة العربية ومؤلف كتاب (المصلح المظلوم محمد بن عبد الوهاب النجدى):

(ان العلماء لما رأوا ماآل اليه أمر المسلمين بعد انكسار الشوكة من تفرق الكلمة وتشتت الحال وشاهدوا مايدعو الناس اليه من متابعة الانكليز واقتفاء أثرهم فى مناهج العلم وطرق المعيشة وآداب الاجتماع - لما شاهدوا ذلك بأم اعينهم احسوا بالخطر المحدق بكيان الامة وشمروا عن ساق الجد لاداء ماعليهم من واجب الدعوة والدفاع عن حظيرة الدين والذود عن حياضه ـ فاستقر رأى بعض اولى العلم والنظر منهم أن يؤسسوا معهدا دينيا فى قرية تسمى (ديوبند) فبدأوا بالامر فى كوخ صغير بمدرس وطالب فقط ذلك سنة ١٢٨٣هـ ثم كان من فضل الله وصدق عزائم القائمين بها ، أن ازدهر المعهد وترقى رقيا باهرا ، وافتتحت معاهد دينية أخرى فى مختلف مدن الهند أصبحت حصونا للدين منيعة فى تلك الايام المظلمة التى اتسع فيها الخرق على الراقع وأصبح القابض على الدين كالقابض على الجمر . (١)

---

(١) تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ١٩٢

السلفية والحنفية التباعد بعد التقارب

ويقول الاستاذ مسعود عالم الندوى أن نجل الامام ولى الله الدهلوى الكبير الشاه عبد العزيز الدهلوى المتوفى ١٢٣٩هـ كان يميل الى الحنفية فكانت النتيجة :

ـ انقسمت تلامذة هذا البيت الكريم الى **الحنفية البريئة عن البدع وأهل الحديث** .

فبينما ترى معظم تلامذة الشاه عبد العزيز مائلين الى الحنفية تجد فيهم الامام ولى الله وابن شقيق الشاه عبد العزيز امام أهل الحديث فى الهند وحامل لواءهم فاتصلت الحنفية وأهل الحديث كلهم بهذا البيت العلمى الكريم كأن هذه كلها دوحات واغصان تفرعت من هذه الشجرة الزكية التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء .

وكان من بين تلاميذ الشاه عبد العزيز سبطه الشاه محمد اسحاق (توفى بمكة المكرمة سنة ١٢٦٣هـ) والشاه عبدالغنى المجددى من سلالة المجدد السرهندى وممن تخرج على يدهما الشيخ محمد قاسم النانوتوى المتوفى ١٢٩٧ هـ والشيخ رشيد احمد الكنكوهى اللذان قويت بهما شوكة الحنفية وأسس اولهما المعهد الدينى الشهير فى قرية ديوبند الذى نحن بصدد البحث فى شأنه الآن والذى يعد اليوم معقل الحنفية الديوبندية ـ ينتمون الى الامام ولى الله الدهلوى - وهم الأغلبية الساحقة ـ ومؤلهم فى

الهند بطريق الشيخ محمد قاسم النانوتوى عن الشيخ عبد الغنى المجددى عن الشاه عبد العزيز الدهلوى .

أما أهل الحديث فيصل نسبهم العلمى بالبيت الدهلوى بطريق الشيخ نذير حسين البهارى الدهلوى عن الشاه محمد اسحاق عن الشاه عبد العزيز (١)

هكذا كان يتكلم عقلاء جماعة اهل الحديث عن ديوبند وعلمائها واعلامها فكانوا يفتخرون بالتتلمذ على مشايخ ديوبند ويعتبرون انفسهم والحنفية الديوبندية دوحات وأغصان الشجرة الزكية التى اصلها ثابت وفرعها فى السماء .

فما الذى غيرهم اليوم ؟ هل لظهور النفط وتصاعد المصالح المادية تأثير فى الهجمات انظالمة على علماء ديوبند ومشايخها الاعلام ؟

فلغاية أمس كانوا يتسترون وراء الاحناف الديوبنديين لمواجهة المبتدعه البريلويين واليوم بدأوا هجوما شرسا عليهم طمعا فى اثارة نقاط الضعف فى بعض علماء الجزيرة الموتورين كالمدخلى واذنابه استدرارا لما فى جيوبهم لا ارضاء لربهم :

ولمثل هذا يذوب القلب من كمد اذا كان فى القلب اسلام وايمان؟ !

---

(١) تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص، ١٩٢

السلفية والتصوف

العلامة المحدث الشيخ صديق حسن خان البوفالى يعتبر رمزا للعمل بالحديث واتباع منهج السلف ويعتبره السلفيون قدوة واماما .

هذا العالم السلفى الكبير وصاحب المؤلفات الشهيرة قد آل امره فى آخر حياته الى ان أقام العلاقة الروحية مع العالم الربانى والصوفى الكبير الشيخ فضل الرحمن المرادآبادى واخذ منه المسبحة وبدأ يتبع آثاره ويردد أفكاره .

يقول المؤرخ الشهير الشيخ عبد الحى الحسنى الذى اجتمع بالبوفالى واسند اليه الحديث :

(ومن أعظم مامنحه الله سبحانه أن ألقى فى قلبه محبة العلماء الربانيين ، والميل الى معالى الامور ، ولذلك كان يتطلع الى اخبارهم ويتبرك بآثارهم ، وكان له ميل عظيم ومحبة زائدة بشيخنا الامام فضل الرحمن بن أهل الله البكرى المراد آبادى، كان يذكره بالخير ويقول : انه احدالعلماء الربانيين ، ليس له نظير فى اتباع السنة السنية والزهد والاستغناء عن الناس ولذلك استقدمه الى بوفال ليبايعه (على الطريقة الصوفية) فأبى شيخنا الدخول وأرسل اليه عمامته ودعا له بالبركة وحسن الخاتمة وأوصاه ان يواظب على الاستغفار ، فأخذ السبحة ولازم الاستغفار حتى انه كان يشتغل به آناء الليل والنهار) .

وان الشيخ فضل الرحمن المرادآبادى من أعلام النقشبنديين وخوارقه وكراماته معروفة مشتهره وقد كتب الشيخ ابو الحسن على الحسنى الندوى ترجمة حياته ، وكان الشيخ صديق حسن خان أمر ابنه السيد نور الحسن ليذهب الى الشيخ النقشبندى ويبايعه على الطريقة الصوفية فماذا كانت النتيجة ؟ (وكان الشيخ فضل الرحمن المرادآبادى قرأ الصحاح الست على الشيخ اسحاق العمرى واخذ الطريقة عن الشيخ محمد آفاق النقشبندى الدهلوى) .

يقول الشيخ الحسنى :

وانى سمعت أن (ابن الشيخ صديق حسن خان) اخانا فى الله السيد نور الحسن عفا الله عنه كان يقول : انى لما رأيت السبحة بيده اول مرة عجبت و سألته عن ذلك فأجابنى انه الزم نفسه الاستغفار منذ اوصاه الشيخ ، وتلك كرامة جليلة صدرت عن انفاس شيخنا الزكية فان انوار الاستغفار لاحت عليه وازدادت حينا بعد حين حتى قلت مكارهه فى آخر عمره وغلبت عليه الحالات السنية ثم وثم حتى وفق بالتوبة عما كان عليه من سوء الظن بائمة الفقه والتصوف وكتب فى آخر عمره مقالات الاحسان ومقامات العرفان وهو ترجمة فتوح الغيب للشيخ الامام عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وهو آخر مصنفاته ، ثم بعثه الى دار الاباعة فطبع

ووصل اليه فى ليلة توفى الى رحمة الله سبحانه فى تلك الليلة) (١) .

فياترى مات صديق حسن خان سلفيا أم صوفيا ؟ وانما العبرة بالخواتيم؟ ! .

واقرأ كتابه رياض المرتاض فى السلوك والتصوف ترى فيه العجب العجاب .

وجاء فى ترجمة السيد الشريف نورالحسن بن صديق حسن الحسينى البخارى وهو نجل امام غير المقلدين النواب صديق حسن خان القنوجى البوفالى :

(ثم رحل الى مراد آباد وادرك بها الشيخ الكبير فضل الرحمن بن أهل الله البكرى المرادآبادى وصحبه واستفاض منه ... له حب مفرط لشيخه مولانا فضل الرحمن بن أهل الله البكرى المرادآبادى وغرام بجمع احواله واخباره وروايتها ونشرها وصلة متينة بأصحابه ومن ينتمى اليه ، وكان بارا بابنه الشيخ احمد فضل الرحمن يتلقى اشارته بالقبول ، وولع بشعر الشاعر الصوفى الكبير خواجه (ميردرد) المتوفى سنة تسع وتسعين ومائة والف وسعى فى نشر مؤلفاته ودواوين شعره .

---

(١) الاعلام بمن فى تاريخ الهند من الاعلام ج٨ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨

ومن مؤلفاته : منتخب عوارف المعارف ومنتخب تاريخ الخلفاء ، ومجموع لطيف جمع فيه اثنتين وخمسين رسالة فى التصوف والسلوك (١).

كما ان الشيخ وحيد الزمان الحيدرآبادى يعد أحد أئمة السلفيين فى الهند قام بترجمة عدد كبير من كتب الحديث جاء فى ترجمة حياته :

(له الاجازة عن السيد المحدث نذير حسين الدهلوى وشيخنا القاضى حسين بن محسن الانصارى اليمانى وشيخنا وبركتنا فضل الرحمن بن أهل الله البكرى المرادآبادى وبايعه بالطريقة القادرية وكتب له الشيخ بالدخول فى الطريقة النقشبندية بعد زمان (٢).

الا ينطبق على هؤلاء القوم الذين يرمون الآخرين بالانخراط فى السلسلة الصوفية المثل القائل : رمتنى بدائها وانسلت ؟

وهل المبايعة الصوفية على الطريقة النقشبندية مسموح لامام غير المقلدين واخذ السبحة والتبرك بالعمامة من شعارات السلفية وترويج تعاليم التصوف من خلال التأليفات دليل صحة العقيدة اذا كان ممارس الطريقة القادرية والنقشبندية ينتمى الى طائفة أهل الحديث ، وبدعة وفساد فى العقيدة اذا كان الممارس حنفيا من جماعة التبليغ أو الاخوان ؟

---

(١) الاعلام بمن فى تاريخ الهند من الأعلام ج ٨ ص ٥٣٢ - ٥٣٣

(٢) الاعلام بمن فى تاريخ الهند من الأعلام ج ٨ ص ٥٤٠

التناقض فى الموقف ومشكلة الانتماء

ينتمى من يسمون أنفسهم أهل الحدث الى الامام ولى الله الدهلوى المتوفى عام ١١٧٦هـ وأفراد اسرته ويعتبرون جميع مؤلفاته وأعماله ، ومؤلفات ابنائه واحفاده من انجازات السلفيين فاذا قرأت كتاب (حركة الانطلاق الفكرى) أو كتاب (جهود مخلصة فى خدمة السنة المطهرة) أو كتاب (عناية أهل الحديث بخدمة القرآن الكريم) وكلها من اصدارات الجامعة السلفية فى بنارس وفيها غمز ولمز وطعن وتجريح للعلماء الاحناف ، حينما تقرأ هذه الكتب ترى ان جميع مؤلفات الدهلوى حتى الانتباه فى سلاسل أولياء الله وتأويل الاحاديث ، وعبقات حفيده وكلها فى التصوف النظرى وتأييد فكرة وحدة الوجود أو وحدة الشهود هى من أهم انجازات الدعوة السلفية فى الهند . يقول د. عبد الجبار الفريوائى : أن منهاج الامام الدهلوى هو القضاء على البدع والخرافات والجمود الفقهى وتقريب الحنفية والظاهرية الخشنة الى منهج المحدثين حتى يسهل الوصول الى الصراط المستقيم والى المنهج السلفى العلمى الرصين فى العقيدة والسلوك (١) .

---

(١) جهود مخلصة ص ٧٠

فماذا كانت طريقة الدهلوى ياترى ؟ يقول الامام الدهلوى :

(طريقتى فى التصوف متصلة السند بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ان والدى قد استفاد من طريق الباطن عن الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة وبايعه فى المنام وقد اجازه الرسول صلى الله عليه وسلم بذكر النفى والاثبات (١) كما استفاد والدى من أرواح كل من الشيخ عبد القادر الجيلانى والخواجه بهاء الدين نقشبند والخواجه معين الدين الجشتى ، رآهم فى المنام وأخذ منهم الاجازة فى الطريقة وقد نزل فيضان هذه النسب على روح والدى (٢)

ويقول مرزا مظهر جان جانان :

ان الشيخ ولى الله الدهلوى قد بين طريقة جديدة ، وله اسلوب خاص فى تحقيق اسرار المعارف ، وغوامض العلوم ، وانه ربانى من العلماء ، ولعله لم يوجد مثله فى الصوفية المحققين الذين جمعوا بين علمى الظاهر والباطن وتكلموا بعلوم عديدة الارجال معدودون (٣).

ويقول الشيخ ابو الحسن الندوى فى كتابه الامام السر هندى :

فقد كان حكيم الاسلام ولى الله الدهلوى ، وسراج الهند الشيخ عبد العزيز الدهلوى ، والداعى الى الله المجاهد فى سبيل الله الامام احمد

---

(١) الانتباه للدهلـــــوى

(٢) القول الجميل الدهلوى

(٣) مقامات مظهرى ٦٠

بن عرفـان الشـهيد والعلامـة محمـد اسـماعيل الشـهيد. كلهـم ينتمـون الـى الطريقة المجدديـة النقشـبندية بوسـاطة المشـايخ الكبـار للطريقـة الاحسـنية وكانوا اصحاب الاجازة والخلافة فيها (١).

ويقول الامام الدهلوى متحدثا عن نفسه :

انـى أوتيت خلعـة الفاتحيـة وقـد القـى فـى نفسـى أن اعلـن للنـاس ان هـذا العصر عصرك والزمان زمانك وويل لمن لم ينضم تحت لوائك (٢).

ويقول فى موضع آخر :

ومن نعم الله على أن جعلنى ناطق هذه الدورة ، وقائد هذه الطبقة وزعيمها فنطق علـى لسـانى ونفـث فـى نفسـى فـانى نطقـت بأذكـار القـوم واشغالهم ونطقت بجوامعها (٣) .

ويقول : انه عين على منصب قطب الارشاد (٤) وبشر بانه قـائم الزمـان فصار كالجارحة للاله (٥) .

---

(١) الامام السرهندى ص ٣٢٦

(٢) التفهيمات الالـهية ج ٢ ص ١٢٥

(٣) التفهيمات ج ١ ص ١٢٤ - ١٢٥

(٤) فيوض الحرمين ص ٦٥

(٥) فيوض الحرمين ٨٤

واذا القيت نظرة سريعة على مؤلفات الامام الدهلوى كالتفهيمات الالهية والانتباه فى سلاسل اولياء الله ، والامداد فى ماثر الاجداد . والقول الجميل والطاف القدس تجد فيها من الاحوال والمواجيد والكشوف والالهامات مايغنيك عن كتب ابن عربى وابن الفارض .

وفى طلعة الشمس مايغنيك عن زحل

إذن أليس من المضحك والمبكى معا ان يطعن السلفيون الهنود فى منهج جماعة التبليغ أو ينسبوا علماء ديوبند الى التصوف ويرموهم بالكفر والبدعة وفى نفس الوقت يفتخرون بالانتماء الى الامام ولى الله الدهلوى ويحسبون كتبه كتاويل الاحاديث وكتاب حفيده (عبقات) من انجازات السلفيين فى الهند(١) مع أن علماء الهند لم يعرفوا هذا النوع من التصوف الا من خلال كتب الامام ولى الله الدهلوى ؟.

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل ينتمى سلفية الهند الى الشيخ احمد بن عرفان الشهيد وينسب الى نفسها حركته الاصلاحية وأعماله الجهادية فهل كان الشيخ الشهيد بعيدا عن التصوف ؟

يقول الشيخ عبد الحى الحسنى فى نزهة الخواطر : بايع الشيخ عبد العزيز واخذ عنه الطريقة .

---

(١) انظر كتاب محمد اسماعيل السلفى وكتاب عناية أهل الحديث بعلوم القرآن للفريوائى

ويقول : الملهمات الاحمدية للمفتى الهى بخش الكاندهلوى اقتصر فيه علي ماوصل منه اليه من الأذكار والأشغال (١).

اما امام التوحيد الشيخ اسماعيل الشهيد صاحب كتاب تقوية الايمان الشهير والذى يعتبره السلفيون الهنود انه امامهم وقدوتهم فهل كان من منكرى التصوف أو من كبار ائمة التصوف فيه ومنظريها ؟ !

يقول كاتب ترجمة حياته : (ثم لازم السيد الامام احمد بن عرفان الشهيد البريلوى واخذ عنه الطريقة (٢) .

ومن مصنفاته كتابه (الصراط المستقيم) جمع فيه ماصح عن شيخه قولا وفعلا.

ربما الشيخ اسماعيل السلفى لم يقرأ (عبقات) أو لم يفهمه وإلا تبرأ منه وكفر مؤلفه لان الكتاب مفتاح لعلوم أهل التصوف اقرار بكافة العلوم الكشفية واثبات ان رأى الشيخ ولى الدهلوى هو وسط بين رأى ابن عربى ورأى المجدد السرهندى ؟ وهل كتاب عبقات الا تفسير لرواية: (كنت كنزا مخفيا فأردت أن اعرف فخلقت الخلق) التى يقول عنها الامام ابن تيمية انه لايوجد لها اسناد قوى أو ضعيف ؟

---

(١) نزهة الخواطر ج ٧ ص ٢٩ - ٣٢

(٢) نزهة الخواطر ٧ ص ٥٨

فاذا كان زعيم السلفيين يؤمن بما فى عبقات الشيخ اسماعيل الشهيد من الحقائق الصوفية ومباحث التجليات والعلوم الكشفية ويعتبره من الأعمال التجديدية فما الاعتراض اذن على أهل التصوف ؟ ولماذا الطعن فى العلماء الأعلام الذين لايقرون بكل تلك الحقائق ؟ ربما لم يفهم السلفيون محتويات (عبقات) أوحب التشبع بما لم يؤتوا أوقعهم فى التناقض ؟ ! وعلى كل حال

ان كنت لاتدرى فتلك مصيبة وان كنت تدرى فالمصيبة أعظم .

وان الشيخ محمد اسماعيل السلفى لم يترك مجالا لأتباعه للتخلص حيث يدعى بعضهم بأننا لانقر تصوف الشيخ ولى الله الدهاوى .

ان كتاب (عبقات) الذى يقول عنه الشيخ اسماعيل السلفى مفضلا اسلوبه على اسلوب الامام الكشميرى وطاعنا فيه من غير حق :

(انظر الى مجدد وقته اسماعيل الشهيد الدهلوى تكلم رجالا فى عبقاته وتكلم رجالا فى تقوية الايمان فلسانه فى كلا المقامين فيه تغاير بين ، لو تكلم العامة بلسان (عبقات) بما تكلم به فى تقوية الايمان ماأفاد بفائدة ولم يعد بعائدة فاسماعيل مجدد الوقت عرف المقامين وسبر الرجال وافاد كلا بما يجب له والمسكين انور شاه لم يرتفع مقامه من مقام التدريس .... الخ (١) .

---

(١) الديوبندية ص ١٣-١٤

في هذه العبارة يعلن الشيخ اسماعيل السلفي ان الشيخ اسماعيل الشهيد قد احسن بتأليفه كتاب (عبقات) بلغة الخاصة وأن محتوى الكتاب واسلوبه يناسب تماما مع مكانته التجديدية فهل كتاب عبقات ياسادة الا تنظير دقيق لعلوم التصوف؟! .

اذا كان تفسير فتح العزيز وموضح القرآن وتأويل الاحاديث من انجازات الاخوة السلفيين كما يقول د. عبد الجبار الفريوائى فى كتابه عناية أهل الحديث بعلوم القرآن والأول ملىء بالاسرائيليات والثانى بتأويلات الأشاعرة والماتريدية والثالث أشد خطورة من فصوص الحكم للشيخ ابن عربى فعلى من تقع مسئولية نشر مثل هذه الافكار ؟ وهل يبقى خط فاصل بين الفكر السلفى والخلفى ؟ اللهم إلا ان نقول : ان السلفية هى الوقيعة فى الائمة لاغير فى مصطلح السلفيين الهنود ؟! فما دام أحد يطعن فى الائمة فيبقى سلفيا ولو وقع فى مستنقع آسن من تأويلات الأشعرية والماتريدية او فى أوحال التوحيد الوجودى وبحر افكار ابن عربى وابن سبعين ويمكن أن يقال انه اذا كان الشيخ صديق حسن خان ينهى عمله بالسنة بالدخول فى الطريقة النقشبندية فى آخر حياته ، والشيخ محمد اسماعيل السلفى يعتبر كتاب (عبقات) وهو فى التصوف من الأعمال التجديدية وشيخ الاسلام ثناء الله الأمرتسرى امام السلفيين فى الهند ينتهج منهج الأشاعرة والماتريدية فى تأويل الصفات فى تفسيره، فلا وجود للسلفية الصحيحة فى الهند اذن ومازال المشوار طويلا فى تخليص أهل الحديث من رواسب الأفكار الصوفية والأشعرية ، وأوضح

دليل على ذلك أن الجيل الجديد كأمثال الدكتور عبد الجبار الفريوائى الذى يعيش فى جو التوحيد الخالص منتفعا بخيرات المملكة منذ فترة طويلة ايضا لم يستطع أن يعلن صراحة بأنه لاعلاقة لنا بمؤلفات الشيخ ولى الله الدهلوى وأبنائه واحفاده بل يتبجح بأن ينسب الى طائفته كتبا ومؤلفات ذات طابع صوفى ويعتبرها من انجازات السلفيين.

السلفيون فى الهند وعقيدة وحدة الوجود والتاويل فى للسائل الاعتقادية

يقول امام الدعوة السلفية فى الهند الشيخ محمد صديق حسن خان متحدثا عن مسألة وحدة الوجود :

وأحسن ماتكلم به أهل العلم من اقليم الهند فى هذه المسألة كلام الشيخ احمد السرهندى المعروف بمجدد الالف الثانى رحمه الله ثم كلام الشاه ولى الله المحدث الدهلوى ثم كلام اتباع هؤلاء من العلماء الكملاء فانه صفة الصفة وفيه صيانة الايمان والاعتقاد عن طغيان الهوى والفساد(١).

وهذا الكلام واضح وضوح الشمس ان امام الدعوة السلفية يؤيد رأى الدهلوى والسرهندى واتباعه فى مسألة وحدة الوجود بل يرى فى ايضاحاتهم للموضوع (صيانة الايمان والاعتقاد عن طغيان الهوى والفساد) فما هو الكلام الأحسن فى هذه المسألة الشائكة التى أعجب الشيخ صديق حسن خان عند الامامين الجليلين الشيخ احمد السرهندى والشيخ ولى الله الدهلوى ؟

أما الاول فيقول :

(ان اختلاف هذا الفقير مع القائلين بوحدة الوجود عن طريق الكشف والشهود والعلماء يستقبحون هذه الأمور كوحدة الوجود والنفى المطلق لما

---

(١) ابجد العلوم ج ١ ص ٥٦٨

سوى واجب الوجـود ، أمـا الفقير فـلا يتردد فـى الاعـتراف بحسـن هذه الأقوال والأحوال الصادرة من فكرة وحدة الوجود اذا ادت لصاحبهـا الـى العبور أى ان يعبر السالك هذا المقام الى مقام أرفع (١) .

أما الثانى فرأيه وسط بين القائلين بوحدة الوجود والشهود كما هـو مبثوث فى كتبه وماأكد عليه حفيده اسماعيل الشـهيد فـى عبقاتـه اذاً ليـس امام السلفيين الشيخ صديق حسن خان الا أحد مؤيدى فكرة وحدة الوجود على طريقة السرهندى والدهلوى وهكـذا أن معتقـدات السـلفيين فـى الهنـد ظلت غامضة ومتناقضة يحتار فيها عقل الانسان فالذين يعتبرهم السـلفيون قدوة لهم وأئمة هم كبار ائمة التصوف كالامام ولى اللـه الدهلـوى والشـيخ اسماعيل الشهيد وجميع افراد أسرة الدهلوى .

والشيخ نذير حسين الذى يصفه اتباعه بكلمة غير مفهومة (شـيخ الكل فى الكل) له من المعتقدات مالم يذهب اليـه احـد مـن السـلف والشـيخ الكبير صديق حسن خان لم يمت الا بعد مبايعته علـى الطريقـة النقشـبندية واخذ السبحة من الشيخ فضل الرحمن الكنج مراد آبـادى كمـا انـه وصـى ابنه بمبايعة الشيخ على الطريقة نفسها .

أما (شيخ الاسلام) ثناء الله الأمر تسرى كمـا يلقبـه السـلفيون فقد كان من كبار المأولين على طريقة الأشاعرة والماتريدية وتفسيره معروف متداول بين النـاس انتهـج فـى آيـات الصفـات منهـج أهـل التـأويل ، يقـول الدكتور السلفى عبد الجبار الفريوائى لتبرير منهجه والكيـل بمكياليـــــن

---

(١) المكتوبات رسالة رقم ٢٦٦

متحدثا عن تأويلات امـام السلفيين الشيخ ثناء اللـه الامرتسرى المتوفـى ١٩٤٨م : (مع هذا فان لكل جواد كبوة فتورط المؤلف فى بعض المسائل العقائدية من الصفات ، فحاول تـأويل بعض آيات الصفات على طريقـة المتكلمين متأثرا ببيئته الكلامية والحاجة فى البحث والمناظرة مع الفرق ؟ ورحم الله جميعا ، والجهود الثنائية تتطلب منا أن نستغفر لـه وندعو لـه بالخير والرحمة (١).

---

(١) عناية أهل الحديـث لعلوم القرآن ص ٥٤ - ٥٥ فلمـاذا التشـنيع اذا وقع أحد من العلماء الأحناف فى التأويل بحكم بيئته الكلامية ؟ اليس هذا تطفيف فى الوزن وكيل بمكيالين فـان كل الذيـن وقعـوا فـى التـأويل انمـا أولوا متأثرين ببيئـاتهم الكلاميـة وللمنـاظرة مـع الفرق الأخـرى فلمـاذا لا نستغفر لهم وندعو لهم بالخير والرحمة؟!

يذكر السلفيون فى الهند ان من انجازاتهم الرائعة فى علوم القرآن الكريم وجهودهم المخلصة فى التفسير وأصوله :

كتاب (تأويل الاحاديث) بالعربية (ط) فى توجيه قصص الانبياء وبيان مبادئها التى نشأت من استعداد الانبياء وبيان مبادئها التى نشأت من استعداد النبى وكفاية قومه من التدبير الذى دبرته الحكمة الالهية فى زمانه (١)

فتعالوا نلقى النظرة على محتويات كتاب تأويل الأحاديث وماهى العلوم السلفية التى أودعت فيه حتى أصبح الكتاب مفخرة للسلفيين الهنود وهل يختلف الكتاب فى شىء عن فصوص الحكم للشيخ محى الدين ابن عربى صاحب فلسفة وحدة الوجود :

يقول مؤلف كتاب تأويل الاحاديث مشيرا الى قصص الانبياء الواردة فى القرآن الكريم :

(اعلم ان الأحوال الطارئة على نفوس الكمل والواقعات المنتظمة فى المثال تكملة لهم ، حكمها المنام وكذلك الحوادث الواقعة كلها منامات(٢)

---

(١) عناية أهل الحديث بعلوم القرآن الكريم للدكتور عبد الجبار الفريوائى ص٢٠

(٢) تأويل الاحاديث ص ٥

ويقول متحدثا عن معجزة شق القمر التى ذكرها القرآن : ليس يجب انشقاقه البتة لعين القمر بل يمكن ان يكون ذلك بمنزلة الدخان وانقضاض الكواكب والكسوف والخسوف فما يظهر فى الجو لأعين الناس فيستعمل بازائها فى اللغة العربية ألفاظ وضعت لايقع على نفس هذه الأشياء .

ويرى مؤلف تاويل الأحاديث أن قصص نوح وهود وصالح وابراهيم ولوط وأيوب وشعيب وموسى وهارون وداود ومحمد عليهم السلام كلها كانت فى المنام.

ويقول متحدثا عن قصة خروج آدم عليه السلام من الجنة :

(هذا كله منام ورؤيا تعبيره أن الله أراد به أن يصير خليفة فى الارض ويبلغ الى كماله النوعى أما نهيه عن الشجرة ثم القاء وسواس الشيطان ثم معاتبته واخراجه فكله صورة التقريب بحسب خروجه عن عالم المثال الى الناسوت تدريجيا (١) .

كما يأوّل حادث انفلاق البحر لموسى عليه السلام انه كان نتيجة ضغط الهواء (٢) مع أن القرآن الكريم جعله نتيجة مباشرة لضرب العصا.

---

(١) تأويل الاحاديث ص ٦ ، ٧

(٢) تاويل الاحاديث ص ٣٧

فهل هذه التأويلات تنسجم مع عقيدة السلف ؟ أم ان السلفيين الهنود يريدون ترويج هذه الأفكار بين المسلمين تحت عنوان انجازات السلفيين ؟

ألم يطلع المدخلى والدكتور أبوزيد والتويجرى على هذه الانجازات الرائعة لاخوانهم السلفيين فى الهند ؟ ولماذا لم تعرض هذه الأفكار والتأويلات على هيئة كبار العلماء لاخذ الحكم الشرعى عن الجماعة التى تعتبرها من جهودها المخلصة وانجازاتها فى علوم الكتاب والسنة ؟ ونعم ماقيل : اذا لم تستح فاصنع ماشئت.

ويقول الامام الدهلوى :

لقد سأل هذا الفقير روح النبى صلى الله عليه وسلم عن الشيعة ويقول: علم هذا الفقير أن الائمة أثنى عشر كانوا أقطابا فى النسبة الصوفية راجع رسالته بعنوان : المقالة الوصية فى النصيحة والوصية ويقول عن كتابه : انسان العين فى مشايخ الحرمين : (فيه ذكر الصوفية والمحدثين الذين وصلت الى عن طريقهم خرقة الصوفية وسند الحديث).

ومن بين اساتذته فى المدينة الشيخ احمد الشناوى الذى كان يقول: (لايدخل النار من رآنى ورأى من رآنى) وكان يتردد فى قتل الحرباء لما كان يرى من وحدة الوجود .

أما علماء ديوبند فمنهجهم واضح تجاه كتب التصوف وخاصة مايتعلق بفكرة وحدة الوجود .

يقول العلامة المحدث محمد يوسف البنورى وهو احد كبار علماء ديوبند بكل وضوح وصراحة :

(لم يكن موضوع علم التصوف من مسائل الدين الأساسية والعقائد والأحكام العملية ، ولم يعتبر العلماء كتب التصوف حجة أو مرجعا لحكم ثم يقول :

اذن الاستدلال بكتب التصوف فى مسائل اعتقادية أصولية خطا اصولى ليست عاقبته الا الضلال) .

وقد أقر بهذه القاعدة أكابر الصوفية يقول الشيخ احمد السرهندى مجدد الالف الثانى رحمه الله وهو امام التصوف :

فقد ثبت ان العبرة فى اثبات الأحكام الشرعية هو الكتاب والسنة وقياس المجتهدين واجماع الأمة ايضا يثبتان الأحكام وبعد هذه الأدلة الأربعة ، لايوجد دليل آخر يثبت الأحكام الشرعية ، وليس الالهام مما يثبت الحل والحرمة ، والكشف الباطنى لايثبت الفرض أو السنة (١).

---

(١) المكتوبات ٧ - ١٥ المكتوب رقم ٥٥

ويقول عن شطحات أهل التصوف :سواء كان قائلها الشيخ الكبير اليمنى أو الشيخ الأكبر الشامى فالمطلوب هو كلام محمد العربى عليه وعلى آله الصلاة والسلام لاكلام محيى الدين بن عربى وصدر الدين القونوى وعبد الرزاق الكاشانى غرضنا بالنص ـ الكتاب والسنة ـ لابالفص (فصوص الحكم) والفتوحات المدينة اغنتنا عن (الفتوحات المكية) (١).

ويقول الامام الكشميرى متحدثا عن مسألة وحدة الوجود : وأما كونه من باب العقائد التى يجب بها الايمان فذلك جهل لان غاية مافى الباب أنه شيىء ثبت من مكاشفات الأولياء فقد ثبت خلافه ايضا وانما الأحق بالايمان هو الوحى لاغير(٢).

ومن يقرأ كتب علماء ديوبند فى العقيدة والفقه يدرك جيدا ان الديوبندية هى الوسطية بين التعطيل والتجسيم فى العقيدة ، وبين الظاهرية والعقلانية الرافضة للنصوص فى الفقه وجمع بين العلم والعمل ، وان علماء ديوبند واعلامها من كبار أهل السنة والجماعة ومن ائمة الدين وفقهاء المسلمين وهم ليسوا فى حاجة الى من يعطيهم الشهادة فى حسن العقيدة والسلوك .

---

(١) المكتوبات مكتوب رقم ١٠ وراجع موقف الامة الاسلامية من القاديانية ص ٦و ١٠٥

(٢) فيض البارى ج ٤ ص ٤٢.

هم على عقيدة جمهور علماء المسلمين من السلف الاقدمين وعلى منهج ابى حنيفة ومالك رحمهما الله والطحاوى امام لهم فى العقيدة وفى فقه الحديث ايضا يصدق عليهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

وان افتراء شرذمة من أدعياء السلفية كذب وهراء وجريمة وخيانة ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور .

تحريف القرآن الكريم بين الامام الشافعى وشيخ الهند؟ !

من الأكاذيب والافتراءات التى يرددها بعض غير مقلدة الهند ويصدقها اتباعهم من الغاوين كحمود التويجرى والمدخلى ومن حذا حذوهم من غير تبين ولاتبصر الادعاء بأن علماء ديوبند قاموا بتحريف النصوص القرآنية وكان الاحرى بهم ان يتبعوا قول الله عز وجل (ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين (الحجرات الاية٦).

كان قد وقع خطأ غير مقصود فى كتاب ايضاح الادلة للامام المحدث محمود الحسن الذى يلقب بشيخ الهند ويعرفه القاصى والدانى بعلمه وزهده وجهاده فى سبيل الله وقد عاش سنين فى سجن الانجليز فى جزيرة مالطا ، وقد تخرج على يديه جيل من العلماء الاعلام يندر نظيرهم ، ويفتخر بالتتلمذ عليه واسناد الحديث اليه امام السلفيين فى الهند الشيخ / ثناء الله الأمرتسرى ومئات من امثاله.

يقول حمود التويجرى - وقد وصل الى ربه ليذوق وبال امره - بناء على كتابات غير المقلدين اللامسئولة ومن غير أن يعرف كلمة من كتاب شيخ الهند أو لغته :(مافعله محمود حسن من الزيادة فى القرآن ليس بهفوه فقط بل هو كفر صريح لانه صريح فى الكذب على الله تعالى وقد حكم الله بكفر من كذب عليه. وكذلك الذين قرؤا كتاب محمود حسن

من تلاميذه وغيرهم من مشايخ الديوبنديين وجماعة التبليغ (١).

هكذا بجرة قلم أصبح كافرا من كان رمزا للاسلام والايمان ومن كافح من أجل شوكة الاسلام ضد الكفار ليس هو فقط بل جميع تلاميذه وجميع من ينتمى الى جماعة التبليغ مع أن جماعة التبليغ لم تنشأ الا بعد وفاته بسنين .

وايم الله ... كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا ولقد صدق الشاعر فى مثل هؤلاء :

اذا ساء فعل المرأ ساءت ظنونه وصدق مايعتاده من توهم

وصنيع هؤلاء لايقتصرعلى تكفير شيخ الهند بل سهامهم تتجه الى نجم الائمة وناصر السنة الامام الربانى الجليل محمد بن ادريس الشافعى رحمه الله ايضا حيث وقع من الامام الجليل خطأ شبيه تماما فى نقل الآية والاستدلال منها واستمر الخطأ رغم تداول الكتاب بين العلماء اكثر من الف ومائة وخمسين عاما.

---

(١) القول البليغ ص ١٢١

هاهى (الرسالة) للامام الشافعى بين ايدينا وهو أصل من اصول العلم وأول كتاب وصل الينا فى اصول الفقه ، واليكم نص ماجاء على لسان المحدث احمد شاكر :

قال الشافعى : وضع الله رسوله فى دينه وفرضه وكتابه الموضع الذى ابان جل ثناءه انه جعل علما لدينه بما افترض من طاعته وحرم من معصيته وأبان فى فضيلته بما قرن من الايمان برسوله مع الايمان به فقال تبارك وتعالى : فآمنوا بالله ورسوله ولاتقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد (سورة النساء الآية ١٧١)

يقول الشيخ احمد شاكر معلقا على الخطأ فى نقل الآية القرآنية فى كتاب الرسالة للامام الشافعى : والعصمة لله ولكتابه ولانبيائه وقد ابى الله العصمة لكتاب غير كتابه كما قال بعض ائمة السلف.

فان الشافعى - رضى الله عنه - ذكر هذه الآية محتجا بها على أن الله قرن الايمان برسوله محمد صلى الله عليه وسلم مع الايمان به وقد جاء ذلك فى آيات كثيرة من القرآن ، لكن الآية التى ذكرها الشافعى انما ذكر الآية بلفظ فامنوا بالله (ورسوله) بإفراد (الرسول)

وهكذا كتب فى أصل الربيع وطبعت وفى الطبعات الثلاث من الرسالة وهو خلاف التلاوة .

يبقى هذا الخطأ فى الرسالة وقد مضى على تأليفها أكثر من الف ومائة وخمسين سنة ، وكانت فى ايدى العلماء هذه القرون الطوال وليس

هو من خطأ فى الكتابة من الناسخين بل هو خطأ علمى انتقل فيه ذهن المؤلف الامام من آية الى آية اخرى حين التأليف ثم لا ينبه عليه احد ولا يلتفت اليه احد وقد مكث اصل الربيع من الرسالة بين يدى عشرات من العلماء الكبار والائمة الحفاظ يتداولونه بينهم قراءة وكان الخطأ الذى وقع فى كتاب شيخ الهند شبيها بذلك وهو عبارة عن وقوع الاشتباه فى نقل كلمة من أول الآية الى آخرها وذلك فى قوله تعالى :

(يايها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم (النساء الاية ٥٩) و (فان تنازعتم فى شىء فردّوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) كما وقع الاشتباه للامام المحقق محمد بن ادريس الشافعى رحمه الله .

وقد تم تصحيح هذا الخطأ فى كتاب ايضاح الأدلة لشيخ الهند منذ عدة سنوات فى طبعة كراتشى وفى طبعة ديوبند بالهند(١).

مع ذلك يصر الافاك الاثيم المدعو / سيد طالب الرحمن وزميله ابو حسان الانصارى فى كتاب (الديوبندية) على الاتهام بالتحريف فى القرآن الكريم ويتبعه التويجرى ، أما الشيخ بكر بن عبد الله أبوزيد فلما لم يكن من أصحاب الهوى وانما كان قد تورط بسبب مانقل اليه فقد تدارك الامر بنشر خطاب الشيخ العلامة محمد تقى العثمانى قاضى

---

(١) ايضاح الادلة ٢١٥ ـ ٢١٦

التمييز الشرعي بالمحكمة العليا في باكستان ونائب رئيس مجمع الفقه الاسلامي كاملا حول الخطأ المذكور في كتابه تحريف النصوص(١).

يقول الشيخ احمد شاكر : ومن عجب أن يبقى هذا الخطأ في الرسالة وقد مضى على تأليفها اكثر من الف ومائة وخمسين سنة ، وكانت في أيدى العلماء هذه القرون الطوال وليس هو من خطأ في الكتابة من الناسخين بل هو خطأ علمي انتقل فيه ذهن المؤلف الامام من آية الى آية اخرى حين التأليف ثم لاينبه عليه احد ولا يلتفت اليه احد وقد مكث أصل الربيع من الرسالة بين يدى عشرات من العلماء الكبار والائمة الحفاظ نحو من اربعة قرون الى مابعد سنة ٦٥٠ يتداولونه بينهم قراءة

---

(١) تحريف النصوص ص ٢٤٢ - ٢٤٣ ضمن كتابه الردود والمرجو من مؤلف كتاب براءة أهل السنة من الوقيعه في علماء الامة وكتاب تصنيف الناس بين الظن واليقين أن يراجع كل ماكتبه عن الشيخ الامام محمود حسن والعلامة المحدث حبيب الرحمن الاعظمي والعلماء الآخرين، واشهد الله على ان الشباب المنتمين الى طائفة أهل الحديث في شبه القارة الهندية ليسوا موضع ثقة فيما ينسبون الى العلماء الاحناف من قول أو عقيدة فمن الخطأ أن نجعل نقولهم غير الامينة اساسا للطعن والتجريح في العلماء المشهود لهم بالعلم والزهد وسلامة العقيدة والمنهج ، ولاتقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا .

واقراءا ونسخا ومقابلة كما هو ثابت فـي السماعات الكثيرة المسجلة مـع الاصل وفيها سماعات العلماء الأعلام ورجال من الرجالات الافذاذ وكلهم دخل عليه هذا الخطأ ، وفاته ان قيد به موضعه فيصححه ومرد ذلـك كلـه - فيما نرى والله اعلم - الى الثقة ثم الى التقليد فما كان يخطر ببال واحد منهم ان الشافعى وهو امام الائمة وحجة الامة يخطىء فى تلاوة آيـة مـن القرآن ثم يخطىء فى وجه الاستدلال بها (١) .

فهل يتجرأ التويجرى ومن حذا حذوه فـى تكفير أعـلام الهنـد وعلمائها من غير هدى ولاتبصر على ان يكفروا الشافعى وكافة العلمـاء الذين اطلعوا على كتابه (الرسالة) وقرأوا ماكتبـه الشافعى وتناقلوه مـن غير ان ينتبهوا الى خطأ وقع من غير قصد فى نقل الآيـة القرآنيـة ؟ كما كفر التويجرى كافة علماء ديوبند والمنتمين الى جماعـة التبليغ وكـل مـن اطلع على كتاب ايضاح الأدلة ألم يقل المصطفى صلى الله عليـه وسلم : اذا لم تستح فاصنع ماتشاء ؟ وهل غير مقلدة الهنـد موضـع ثقـه فـى نقل العبارة ؟ أم هم مجرد مطايا الشيطان لنقل الأكاذيب وتوريـط علمـاء نجد فـى قضايـا لايعرفـون عنهـا شيئا للحصـول علـى حفنـة مـن حطـام الدنيـا وكسب غير حلال؟!.

---

(١) الرسالة ص ٧٣-٧٤

سلفية العلامة ابى الكلام آزاد

يفتخر اخواننا السلفيون فى الهند كثيرا بأن العلامة ابو الكلام آزاد (وزير المعارف الاسبق وأحد عباقرة الهند فى هذا القرن) من السلفيين مثلهم وتخليدا لذكراه تم انشاء مركز ابى الكلام آزاد فى دلهى تحت ادارة الشيخ عبد الحميد الرحمانى وهذا المركز هو الذى اصدر كتاب زوابع فى وجه السنة وكتاب دعوة شيخ الاسلام ابن تيمية وأثرها فى الحركات الاسلامية للطعن فى كافة الجماعات العاملة فى الحقل الاسلامى وكان أكبر نصيب من التجريح للاخوان المسلمين والاحناف بكافة فئاتها لما لديهم من الجمود على الفقه أو التصوف لدى بعض منهم.

فماذا كانت تعتقد هذه الشخصية (السلفية الجليلة) ؟ وماذا كان منهجها فى التفسير والحديث والتصوف ؟

- ومع علمنا أن أبا الكلام آزاد كان زعيما سياسيا بارزا ورجلا أبى النفس واديبا بارعا وخطيبا مصقعا عاش لصيقا لغاندى ونهرو وترك كثيرا من الغموض حول شخصيته وانتمائه ومسقط رأسه .

انتقد تفسيره بأنه يدعوا لى وحدة الاديان ويرى نجاة أهل الكتاب ولو لم يؤمنوا برسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم وينكر المعجزات وينتهج نهج العقلانيين كمحمد عبده ، وسيد أحمد خان ، وينكر احاديث

الصحيحين (١) يقول مؤلف نزهة الخواطر مع اعجابه بشخصيته وذكر مناقبه :

ان احمد ابا الكلام آزاد يحيط بشخصيته وحياته شيىء كثير من الغموض والاضطراب .

وقد روى فى كتابه " تذكره " وروى عنه بعض خاصته اخبار وتفاصيل عن اسرته واجداده ومآثرهم ومواقفهم فى الدعوة وقول الحق لايعتمد عليه المطلعون على تاريخ الهند وتراجم العلماء وقد تناولها بعض النقاد بالبحث ويقول:

آثر مذهب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومع ذلك كان يأخذ البيعة من بعض الناس ويرشدهم فى الطريقة !!

---

(١) ولم يعرف سر سكوت مؤلف زوابع فى وجه السنة عنه مع ادراج المحدثين الاعلام بين المشككين فى السنة لعل هذا جزاءا لسلفيته المزعومه أو لان ناشر الكتاب هو مركز ابى الكلام آزاد !!!

وأثر في عقليته ماقرأه في ريعان شبابه من كتب العقليين والسيد احمد خان واصحابه فتأثر بها مع معارضته السياسية والعلمية لهذه المدرسة(١).

وفى كتابه " تذكره" يدافع آزاد عن شيخ الاسلام ابن تيمية ويذكر مناقب الامام احمد بن حنبل كما يدافع عن الشيخ محمود الجونفورى مدعى (المهدوية) المجمع على بطلانها (٢) .

وكان يقول : ومن اعتقادى انه لاينزل المسيح عليه السلام فقيل له فى ذلك انه قد صح فى نزوله احاديث متواتره ، فأجاب : ذكر نزوله فى سلسلة اشراط الساعة وليس يدخل فى العقيدة، أما تأويلاته فى القرآن الكريم فيقول فى تفسير قوله تعالى : كونوا قردة خاسئين أى كونوا اذلاء مهانين كالقردة منحطين نازلين عن رتبة الانسان فتخرجون من محافل المروءة والانسانية مدحورين .

ويقول فى تفسير قوله تعالى (فقال لهم الله موتوا) اى لكم الموت بجبنكم يعنى يغلبك العدو وتحرمون من حياة الفتح والظفر على العدو ثم (أحياهم الله) أنشأ فيهم روح العزم والثبات حتى استعدوا للقتال فرزقوا الفتح والنصر وفى قوله تعالى : (أو كالذى مر على قرية) حاول الصرف عن الظاهر فلم يقدر الا فى لفظ واحد ، وفسر قوله تعالى (فخذ أربعة من الطير) اختار تفسير المعتزله وحاول تزييف قول جمهور المفسرين قائلا انه تمثيل .

---

(١) نزهة الخوارج ٨ ص ٢٩ و ٣٠

(٢) تذكرة لابى الكلام آزاد ص ١٦٦

كما حرف فى معنى (ورفعنا فوقكم الطور) فترك تفسير علماء اهل السنة والجماعة .

وان تفسيره مشحون بأمثال هذه التأويلات الركيكه ولم يجب اجابة واضحة حينما اشيع عنه بأنه لايرى حاجة الى الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم للنجاة (١).

ونصرف النظر عما كتبه فى (تذكرة) عن نفسه وما كتبه عن الموسيقا وعن هوايته لأغانى ام كلثوم فى كتابه الادبى الرائع (غبار خاطر) ومايوجد فى بحوثه ومقالاته المنشوره فى البلاغ والهلال وماينطوى عليه تفسيره من نقاط الضعف ونكتفى بنقل مقتطفات من كتابه (تذكره) تلقى الضوء على نهج تفكيره حول التصوف وموقفه من ابن عربى وأمثاله ورؤيته عن الحقيقة المحمديه والتعين الأوّل .

يقول (ان بعض الصالحين بسبب الاتباع والتفانى يصلون الى درجة نيابة الانبياء والرسل فتنكشف عليهم خبايا النفوس واسرارها كما يقول صاحب غنية الطالبين :(هم حراس القلوب جواسيس الأرواح ، الأمناء على السرائر والخفيات المطلعون على ماأضمرت بواطن العباد ، وانطوت عليه النيات).

---

(١) وقد كتب ابراهيم السيالكوتى ردا على تفسيره وراجع يتيمة البيان للعلامة البنورى ٥٤- ٦٣ وترجمان القرآن لابى الكلام آزاد

ويقـول : وهـذه المنزلـة التـى انكشـف علـى أهـل الكشـوف والمشاهدات فوجدوا الحقيقة المحمدية فى الاحاطة والحياة والبقـاء وعدم الزوال فوق حقائق تعينات جميع الانبيـاء، ولكونـه دائـرة الدوائـر ومركـز ادوار التعينات ونقطة الحياة فى الأصـل والحقيقـة وجدوا انـوار الآخريـن فى التعينات مضمحلة .

ومن اجل ذلك يصف الشيخ الاكبر (محى الدين ابن عربى) هذه المنزلة بالتعين الأول والمورد الصحيح للعقل الأول كما يصفها بالانسـان الكامل والنفس الواحدة والقلم الاعلـى ونـور الانـوار والنفـس الكائنـة لانـه باعتبـاره مسـتمرا فـى البقـاء ودوام الذكـر هـو الانسـان الكـامل والـروح الأعظـم والنفس الواحـدة (١) ويسـتدل بقـول سـيد العـارفين عبـد القـادر الجيلانـى :

افلت شموس الاولين وشمسنا ابدا على افق البقاء لاتغرب

وكان والدى قد زاد عليه شطر بيت فى قصيدته البائية حيث يقول :

شمس تقادم قبل آدم طلعها ابدا على افق البقالاتغرب

---

(١) تذكرة ص ٢٠٨

ويضيف مؤيدا :

وهذا الذى ذكره كبار الطريقة النقشبندية وخاصة المجدد السرهندى رحمة الله عليهم من خلال علومهم الكشفيه . ان دائرة الحقيقة المحمدية هى آخر منزلة السير بالأقدام وبعد ذلك يبقى منزلة السير بالانظار فقط وهى من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد أجمع عليه كافة ارباب الكشوف بعد ذلك لايبقى الا منزلة وراء الوراء وفوق التعينات ، ويقول مبررا للاسترسال فى الموضوع :

من الطبيعى أن ينجذب الذاكر فى محبوبه المذكور والاطالة أو التقصير يتبنى على قوة جاذبية المحبوب كما يقول صحاب الفتوحات المكية :

يامن هو للقلوب مغناطيس (١) فى هذه الدنيا الذكر ذكره (صلى الله عليه وسلم) فقط وماسواه فهو عمل ضائع

ويدركنى فى ذكره قشعريرة　　　لها بين جلدى والعظام دبيب (٢).

ويقول مؤيدا ، مادعاه الامام ولى الله الدهلوى عن نفسه (انه أوتى خلعة الفاتحية ، و قد القى فى نفسى ان اعلن للناس ان هذا العصر عصرك والزمان زمانك ، ويل لمن لم ينضم تحت لواءك)

---

(١) يشير الى قول ابن عربى :

من آدم فى الكون من ابليس؟　　　من عرش سليمان ومن بلقيس؟

الكل اشارة وانت المعنى　　　يامن هو فى القلوب مغناطيس

(٢) تذكرة (الترجمة الذاتية للعلامة ابى الكلام آزاد ص ٢١٠ و ٢١١

وفى موضع آخر :

فهمني ربى انا جعلناك امام هذه الطريقة وسددنا طرق الوصول الى حقيقة القرب كلها اليوم غير طريقة واحدة وهو محبتك والانقياد لك ، فالسماء ليس على من عاداك بسماء ، وليست الارض عليه بارض فاهل الشرق والغرب كلهم رعيتك وانت سلطانهم علموا اولم يعلموا فان علموا فازوا وان جهلوا خابوا (١).

اذا كانت هذه هى السلفية التى تستحق تخليد الذكر وانشاء مركز ابى الكلام آزاد لنشر منهج السلف فلا ادرى ماذنب المسكين ابن عربى الذى اتهم بالزندقه ؟ وماذنب جماعة التبليغ التى لم يتكلم أحد من زعمائها عن وحدة الوجود ولاعن التعين الاول ؟

ثم ماالمبرر للاتهامات الباطلة ضد علماء ديوبند مع وقوع كبار السلفيين فى اوحال التصوف حتى النخاع ؟.

---

(١) تذكرة ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩

كرامات الاولياء بين الامام ابن تيميه وعلماء ديوبند

لقد نقل مؤلف كتاب (الديوبنديه) بعض ماينسب الى كبار علماء ديوبند من الكرامات ثم شن الهجوم عليهم واصفا اياهم بانهم يدعون علم الغيب واحياء الموتى وظهور الخوارق على ايديهم ناسيا ان مذهب أهل السنة والجماعة هو الايمان بأن كرامات الاولياء حق وانما هى مجرد تشريف وتكريم من الله سبحانه لبعض عباده ولايحدث شىء الا بقدرة الله سبحانه وتعالى ولا تأثير لصاحب الكرامات انفسهم وننقل فيما يلى ماكتبه الامام ابن تيمية رحمه الله فى هذا الموضوع يقول شيخ الاسلام :ـ

فأولياء الله المتقون هم المقتدون بمحمد صلى الله عليه وسلم فيفعلون مالأمر به وينتهون عما عنه زجر ، ويقتدون به فيما بين لهم ان يتبعوه فيه فيؤيدهم بملائكته وروح منه ، ويقذف الله فى قلوبهم من انواره ولهم الكرامات التى يكرم الله بها أولياءه المتقين وخيار أولياء الله كراماتهم لحجة فى الدين او لحاجة بالمسلمين ، كما كانت معجزات نبيهم صلى الله عليه وسلم كذلك .

وكرامات أولياء الله انما حصلت ببركة اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فهى فى الحقيقة تدخل فى معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم: مثل انشقاق القمر وتسبيح الحصى فى كفه واتيان الشجر اليه، وحنين الجذع اليه واخباره ليلة المعراج بصفة بيت المقدس واخباره بما

كان ومايكون واتيانه بالكتاب العزيز وتكثير الطعام والشراب مرات كثيرة كما أشبع فى الخندق العسكر من قدر طعام وهو لم ينقص فى حديث أم سلمة المشهور، وأروى العسكر فى غزوة خيبر من مزادة ماء ولم تنقص وملأ أوعية العسكر عام تبوك من طعام قليل ولم ينقص وهم نحو ثلاثين الفا ونبع الماء من بين اصابعه مرات متعددة حتى كفى الناس الذين كانوا معه كما كانوا فى غزوة الحديبية نحو ألف وأربعمائة أو خمسمائة ، ورده لعين أبى قتاده حين سالت على خده فرجعت أحسن عينيه ولما ارسل محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف فوقع وانكسرت رجله فمسحها فبرئت ، وأطعم من شواء مائة وثلاثين رجلا كلا منهم حز له قطعة وجعل منها قطعتين فأكلوا منها جميعهم ثم فضل فضلة ، ودين عبد الله أبى جابر لليهودى وهو ثلاثون وسقا قال جابر : فأمر صاحب الدين ان يأخذ التمر جميعه بالذى كان له فلم يقبل فمشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لجابر : جدله فوفاه الثلاثين وسقا وفضل سبعة عشر وسقا ، ومثل هذا كثير قد جمعت نحو ألف معجزة .

وكرامات الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا : مثل ماكان (أسيد بن حضير) يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهى الملائكة نزلت لقراءته وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين ، وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلان فى صحفة فسبحت الصحفة أو سبح مافيها، وعباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة فأضاء لهما نور مثل طرف السوط فلما افترقا افترق الضوء معهما . رواه البخارى وغيره .

وقصة (الصديق) فى الصحيحين لما ذهب بثلاثة اضياف معه الى بيته وجعل لايأكل لقمة الا ربى من اسفلها اكثر منها فشبعوا وصارت اكثر مما هى قبل ذلك فنظر اليها ابو بكر وامرأته فاذا هى اكثر مما كانت فرفعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء اليه اقوام كثيرون فأكلوا منها وشبعوا ، و(خبيب بن عدى) كان اسيرا عند المشركين بمكة شرفها الله تعالى وكان يؤتى بعنب يأكله وليس بمكة عنبة .

وكان لما قتل رفع فرآه عامر بن الطفيل وقد رفع ، وقال عروة فيرون الملائكة رفعته .

وخرجت (أم أيمن) مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على رأسها فرفعته فاذا دلو معلق فشربت منه حتى رويت وماعطشت بقية عمرها .

و (سفينة) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر الأسد بأنه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى معه الاسد حتى أوصله مقصده.

و(البراء بن مالك) كان اذا اقسم على الله تعالى ابر قسمه وكان الحرب اذا اشتد على المسلمين فى الجهاد يقولون : يابراء ! اقسم على ربك ، فيقول : يارب ! اقسمت عليك لما منحتنا اكتافهم فيهزم العدو فلما كان يوم (القادسية) قال اقسمت عليك يارب لما منحتنا اكتافهم وجعلتنى اول شهيد، فمنحوا اكتافهم ، وقتل البراء شهيدا .

و(خالد بن الوليد) حاصر حصنا منيعا فقالو لاتسلم حتى تشرب السم فشربه فلم يضره .

و(سعد بن أبى وقاص) كان مستجاب الدعوة مادعى قط الا استجيب له وهو الذى هزم جنود كسرى وفتح العراق .

و (عمر بن الخطاب) لما أرسل جيشا أمّر عليهم رجلا يسمي (سارية) فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر ياسارية الجبل ، ياسارية الجبل ، فقدم رسول الجيش فسأل فقال ياأمير المؤمنين لقينا عدوا فهزمونا فاذا بصائح : ياسارية الجبل ، ياسارية الجبل فاسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله .

ولما عذبت (الزبيرة) على الاسلام فى الله فأبت الا الاسلام وذهب بصرها قال المشركون اصاب بصرها اللات والعزى قالت كلا والله فرد الله عليها بصرها .

ودعا (سعيد بن زيد) على أروى بنت الحكم فأعمى بصرها لما كذبت عليه فقال: اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها ، واقتلها فى ارضها فعميت ووقعت فى حفرة من ارضها فماتت .

(والعلاء بن الحضرمى) كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين وكان يقول فى دعائه : ياعليم ! ياحليم ! ياعلى ! ياعظيم ! فيستجاب له ، ودعا الله بأن يسقوا ويتوضؤا لما عدموا الماء والاسقاء لما بعدهم فأجيب ، ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدروا

على المرور بخيولهم فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم ، ودعا الله ان لايروا جسده اذا مات فلم يجدوه فى اللحد.

وجرى مثل ذلك (لأبى مسلم الخولانى) الذى القى فى النار ، فانه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهى ترمى بالخشب من مدها ثم التفت الى اصحابه فقال : تفقدون من متاعكم شيئا حتى ادعو الله عز وجل فيه ؟ فقال بعضهم : فقدت مخلاة ، فقال اتبعنى فتبعه فوجدها قد تعلقت بشىء فأخذها ، وطلبه الأسود العنسى لما ادعى النبوة فقال له : أتشهد أنى رسول الله : قال ماسمع ، قال اتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال نعم ، فأمر بنار فألقى فيها فوجدوه قائما يصلى فيها وقد صارت عليه بردا وسلاما ، وقدم المدينة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم فأجلسه عمر بينه وبين أبى بكر الصديق رضى الله عنهما وقال :الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله ووضعت له جارية السم فى طعامه فلم يضره . خببت امرأة عليه زوجته فدعا عليها فعميت وجاءت وتابت فدعا لها فرد الله عليها بصرها .

وكان (عامر بن عبد قيس) يأخذ عطاءه ألفى درهم فى كمه وما يلقاه سائل فى طريقه الا اعطاه بغير عدد ، ثم يجيىء الى بيته فلا يتغير عددها ولاوزنها ، ومر بقافلة قد حبسهم الأسد فجاء حتى مس بثيابه الأسد ثم وضع رجله على عنقه وقال: انما انت كلب من كلاب الرحمن وانى استحى ان اخاف شيئا غيره ومرت القافلة. ودعا الله تعالى ان يهون عليه

الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء له بخار، ودعا ربه ان يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر عليه .

وتغيب (الحسن البصرى) عن الحجاج فدخلوا عليه ست مرات فدعا الله عز وجل فلم يروه ، ودعا على بعض الخوارج كان يؤذيه فخر ميتا .

و(صلة بن أشيم) مات فرسه وهو في الغزو ، فقال اللّهم لا تجعل لمخلوق على منة ودعا الله عز وجل فأحيا له فرسه فلما وصل الى بيته قال يابنى خذ سرج الفرس فانه عارية فأخذ سرجه فمات الفرس ، وجاع مرة بالأهواز فدعا الله عزو وجل واستطعمه ، فوقعت خلفه دوخلة رطب في ثوب حرير فأكل التمر وبقى الثوب عند زوجته زمانا وجاء الأسد وهو يصلى في غيضة الليل فلما سلم قال له اطلب الزرق من غير هذا الموضع فولّى الأسد وله زئير .

وكان (سعيد بن المسيب) في أيام الحرة يسمع الاذان من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقات الصلوات وكان المسجد قد خلا فلم يبق غيره.

ورجل من (النخع) كان له حمار فمات في الطريق فقال له اصحابه هلم نتوزع متاعك على رحالنا فقال لهم : امهلوني هنيهة ثم توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فأحيا له حماره فحمل عليه متاعه .

ولما مات (أويس القرني) وجدوا في ثيابه اكفانا لم تكن معه قبل ووجدوا له قبرا محفورا فيه لحد في صخرة فدفنوه فيه وكفنوه في تلك الاثواب .

فأبو مسلم الخولانى يصلى فى النار وتصير النار بردا وسلاما عليه وعامر بن عبد قيس يحصل على الماء الساخن كرامة ، والحسن البصرى يدعو على بعض الخوارج فيخر ميتا ، وسعيد بن المسيب يسمع الاذان من قبر الرسول صلى الله عليه وسلم أيام الحره ، ورجل من (النخع) يصلى ركعتين فيحى الله حماره بعد موته ، ومطرف بن السحر تسبح معه آنيته هذه وغيرها من الاحداث يذكرها شيخ الاسلام ابن تيمية ويصدقها ويعتبرها كرامة فما الغرابة اذن فيما نسبه مؤلف كتاب (الديوبندية) الى كبار علماء ديوبند وهم من الزهاد والصالحين ؟

وكان (عمرو بن عقبة بن فرقد) يصلى يوما فى شدة الحر فأظلته غمامة وكان السبع يحميه وهو يرعى ركاب اصحابه لانه كان يشترط على اصحابه فى الغزو انه يخدمهم .

وكان (مطرف بن عبد الله بن الشخير) اذا دخل بيته سبحت معه آنيته ، وكان هو وصاحب له يسيران فى ظلمة فأضاء لهما طرف السوط .

ولما مات الأحنف بن قيس وقعت قلنسوة رجل فى قبره فأهوى ليأخذها فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر .

وكان (ابراهيم التيمي) يقيم الشهر والشهرين لايأكل شيئا وخرج يمتار لاهله طعاما فلم يقدر عليه فمر بسهلة حمراء فأخذ منها ثم رجع الى اهله ففتحها فاذا هى حنطة حمرا فكان اذا زرع منها تخرج السنبلة من اصلها الى فرعها حبا متراكبا .

وكان (عتبة الغلام) سأل ربه ثلاث خصال صوتا حسنا ودمعا غزيرا وطعاما من غير تكلف . فكان اذا قرأ بكى وأبكى ودموعه جارية دهره ، وكان يأوى الى منزله فيصيب فيه قوته ولايدرى من أين يأتيه .

وكان (عبد الواحد بن زيد) اصابه الفالج فسأل ربه ان يطلق له اعضاءه وقت الوضوء فكان وقت الوضوء تطلق له اعضاؤه ثم تعود بعده .

وهذا باب واسع قد بسط الكلام على كرامات الاولياء فى غير هذا الموضع.

واما مانعرفه عن أعيان ونعرفه فى هذا الزمان فكثير (١)

ولايخرج شيء مما نسبه مؤلف (الديوبنديه) الى علماء ديوبند مما يؤكد الامام ابن تيمية وان دَل هذا على شيء فانما يدل على جهل او غفلة أدعياء السلفية مذهب أهل السنة والجماعه ولا يلزم من هذه الخوارق علم الغيب ولاتصرف فى الكون ولا احياء الموتى وانما هى تشريف وتكريم من الله سبحانه لبعض عباده الصالحين واستجابة لأدعيتهم

---

(١) مجموع فتاوى الامام بن تيمية ج ١١ ص ٢٧٤ - ٢٨٢

حياة النبى صلى الله عليه وسلم

أما مايتعلق بحياة النبى صلى الله عليه وسلم فى القبر فليس من الأمور الاساسية فى العقيدة الفاصلة بين الايمان والكفر ولايختلف ماكتبه علماء ديوبند فى هذا الموضوع عما كتبه أئمة السلفيين سواء كانوا فى الهند أو خارجها وفيما يلى مقتطفات من كتابات السلفيين يقول العلامة محمد بن على الشوكانى المتوفى عام ١٢٥٥ هـ :

ورد النص فى كتاب الله تعالى فى حق الشهداء انهم احياء يرزقون وان الحياة فيهم متعلق بالجسد فكيف بالأنبياء والمرسلين (١)

ويقول فى تفسيره : معنى الآية عند الجمهور أنهم أحياء حياة محققة ثم اختلفوا فمنهم من يقول انها ترد اليهم أرواحهم فى قبورهم فيتنعمون وقال مجاهد يرزقون من ثمر الجنة أى يجدون ريحها وليسوا فيها وذهب من عدا الجمهور الى انها حياة مجازية والمعنى انهم فى حكم الله مستحقون للتنعم فى الجنة والصحيح هو الأول ولا موجب للمصير الى المجاز (٢) ويقول : والمراد بالرزق هنا هوالرزق المعروف فى العادات على ماذهب اليه الجمهور كما سلف(٣) ويقول الشوكانى : وقد ذهب جماعة من المحققين الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حى

---

(١) نيل الاوطار ج ٣ ص ٢٦٤

(٢ ، ٣) فتح القدير للشوكانى ص ٣٦٥

بعد وفاته وانه يسر بطاعات أمته وان الانبياء لايبلون مع أن مطلق الادراك كالعلم والسماع ثابت لسائر الموتى ويقول : وورد النص في كتاب الله في حق الشهداء انهم احياء يرزقون وان الحياة فيهم متعلقة بالجسد فكيف بالانبياء والمرسلين وقد ثبت في الحديث ان الانبياء احياء في قبورهم رواه المنذرى وصححه البيهقي وفي صحيح مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :مررت بموسى ليلة اسرى بى عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى في قبره (١) ويقول في موضع آخر : انه صلى الله عليه وسلم حى في قبره بعد موته كما في حديث : الانبياء أحياء في قبورهم وقد صححه البيهقي والف في ذلك جزءا قال الاستاذ ابو منصور البغدادى : قال المتكلمون المحققون من أصحابنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم حى بعد وفاته انتهى ، ويؤيد ذلك ماكتب أن الشهداء أحياء يرزقون في قبورهم والنبى صلى الله عليه وسلم منهم (٢) بل قد نقل الشيخ صديق حسن خان عن الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب النجدى :

والذى نعتقد ان رتبة نبينا صلى الله عليه وسلم اعلى مراتب المخلوقين على الاطلاق وانه حى في قبره حياة مستقرة ابلغ من حياة

---

(١) نيل الاوطار ج ٣ ص ٢٦٤

(٢) نيل الاوطار ج ٥ ص ١٠١

الشهداء المنصوص عليها فى التنزيل اذ هو افضل منهم بلا ريب وانه يسمع من يسلم عليه (١) ويقول صديق حسن خان متحدثا عن أحوال البرزخ :

ان جميع الاموات مؤمنين وكفارا متساوون فى العلم والادراك والشعور وعرض الاعمال والرد على تحيات الزائرين وهذا الامر ليس خاصا بالانبياء والموتى الصالحين (٢)

ان ماكتبه علماء ديوبند فى هذا الموضوع لم يخرجوا فيه قيد شعرة مما هو منصوص فى القرآن الكريم ومبين فى السنة النبوية الشريفة الصحيحة الثابتة وما عليه جمهور الأمة وكبار الائمة فى حياة الانبياء والشهداء فى القبر .وهاهو امام دار الهجرة مالك بن انس رحمه الله ينقل عن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو من شهداء احد رضى الله عنهما حيث كانا قد دفنا فى قبر واحد :

فحفر عنها ليغير من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس ، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده من جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما ست واربعون سنه (٣).

---

(١) اتحاف النبلاء ص ٤١٥

(٢) دليل الطالب ص ٨٨٦

(٣) موطأ الامام مالك ص ١٧٧

لكن علماء ديوبند يعتقدون بأن هذه ليست قاعدة مطردة بان يظهر كل شهيد بهذه الحالة بل ان الله سبحانه يرى آياته من خلال مثل هذه المشاهد احيانا حسب مشيئته وماذلك على الله بعزيز .

ولولا سوء القصد لدى (السلفيين الجدد) لما كان الموضوع يستحق كل هذا التهويل والتشنيع وماكتبه الامام الكشميرى والمحدث خليل احمد السهارنفورى لايختلف كثيرا عما كتبه الامام السيوطى وآخرون من اعلام الامة بل ان كتابات علماء ديوبند اكثر دقة واستيعابا للنصوص واقرب الى منهج السلف الاقدمين، ولكن عين السخط تبدى المساويا.

موقف علماء ديوبند من عقيدة علم الغيب والاستغاثة بالأموات

من الأكاذيب والافتراءات المشينه ماكتبه مؤلف كتاب الديوبندية أن علماء ديوبند يثبتون علم الغيب لمشايخهم وينسبون اليهم العلم بالاجال والعلم بنزول الغيث والعلم بما في الارحام ويؤمنون بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم الغيب الكلى !

وليس كل هذه الادعاءات الا كذب وافتراء وزور وهراء تشهد بذلك مئات بل آلاف من الكتب التى الفها علماء ديوبند فى الرد على القبوريين الذين يدعون علم الغيب الكلى ، وعلم جميع ماكان ومايكون للمصطفى صلى الله عليه وسلم .

ومشكلة السلفيين فى شبه القارة الهندية انهم لايعرفون ماهو علم الغيب ؟ وماهى مفاتيح الغيب ؟ وما الفرق بين بعض الوقائع والاحداث التى يُطلع الله فيها بعض رسله أو أوليائه كمعجزة للنبى وكرامة للولى وقد سبقت أمثلة ذلك فى ما نسبه الامام ابن تيمية رحمه الله الى بعض الصالحين تحت عنوان (كرامات الأولياء) ولم يكن الامام ابن تيمية ممن يؤمن بأن الصالحين يعلمون الغيب ويعلمون مافى الأرحام بسبب هذه الوقائع الجزئية التى تحصل كرامة لهم فمؤلف كتاب الديوبنديه حاول أن يخدع علماء المملكة العربية السعودية بنقل بعض الوقائع الجزئية التى لاتتجاوز أن تكون كرامة اذا كان من صالح واستدراجاً اذا كان من ضال

وفاسق، وخلط بين علم الغيب وبين الوقائع والأحداث المتفرقة، وقلد في كل ذلك امامه القبوري المعروف أرشد القادري الذي ألف كتابا شبيها لكتاب (الديوبندية) للاثارة والتضليل ضد علماء ديوبند الذين ظلوا طوال قرن كامل بالمرصاد ضد كافة القبوريين والمبتدعة المتمسكين بالتقاليد الشركية والذين يقيمون الأعراس على القبور ولايمانعون حتى من السجود والطواف حولها .

أما عقيدة علماء ديوبند وموقفهم في مسألة علم الغيب فهوما عليه السلف الاقدمون وجمهور الأئمة من الفقهاء والمحدثين ، وهاهي شواهد ناطقة حاول اخفاءها مؤلف كتاب الديوبندية وانتهج نهج اليهود والنصارى في اخفاء الشهادات وكتمانها مع العلم الكامل والمعرفة التامة عن عقائد علماء ديوبند ومواقفهم ودورهم الريادي في نشر السنة واماتة البدعة.

يقول الامام محمد أنور شاه الكشميري — في نفس الكتاب الذي يكثر النقل منه مؤلف كتاب الديوبندية للطعن والتشنيع ناسيا أن من يكتم الشهادة فانه آثم قلبه – يقول الامام الكشميري موضحا مفاتيح الغيب :

ثم اعلم ان هذه الخمس لما كانت من الأمور التكوينية دون التشريعية لم يظهر الله عليها أحدا من أنبيائه الا بما شاء وجعل مفاتيحه عنده فقال : وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو (الآية) لانهم بعثوا للتشريع فالمناسب لهم علوم التشريع دون التكوين ثم المراد منه اصولها وأما الجزئيات فقد يعطى منه الاولياء رحمهم الله ايضا لان علم

الجزئيـــات ليــــس بعلـــــم فـــى الحقيقــة لكونهــا محطــا للتغــيرات والتحـولات ولان علم جزئى لايوصل الى علم جزئى آخر فكأنه ليس بعلم وانما العلم علم يوصل الى علم جميع افراد ذلك النوع وليس ذلك الا علم اصول الشىء(١) .

---

(١) فيض البارى ج ١ ص ١٥١

وهاهى ترجمة معانى القرآن الكريم - التى قام بنشرها وتوزيعها مجمع الملك فهد وقد أحسن فى اختيارها فلا توجد ترجمة أدق وأحسن من هذه الترجمة وان الفوائد التى كتبها العلامة المحقق شيخ الاسلام شبير احمد العثمانى المتوفى عام (١٩٤٩ م) على هذه الترجمة فيها شفاء لمرضى العقول من المبتدعة وأذناب المستشرقين والحداثيين (١)

---

(١) يقوم المدعو محمد عثمان السلفى وأعوانه بترويج مذكرة اعدها بقص ولزق وانتهج فيها منهج زعماء البريلويين فى النقل غير الأمين والصاق التهم الى المفسر جزافا وذلك لمنع المسئولين فى مجمع الملك فهد باعادة نشر وتوزيع المصحف المذكور بترجمتها الاردية والتى نالت احسانا واقبالا منقطع النظير بين جميع الناطقين بالاردو لما يتميز بها الترجمة والفوائد من دقه وروعة ولاأظن ان المسئولين فى المملكة تخفى عليهم نوايا هذه الفئة وماتكن صدورهم من عواطف الحقد تجاه أئمة الفقه وخاصة أبى حنيفة النعمان وأتباعه ولايكاد بيت ينتمى الى أهل السنة والجماعة فى شبه القارة الهندية من غير القبوريين الا ويحرص أن يقتنى نسخة من هذه الترجمة .

ـ يقول العلامة المحقق العثمانى في تعليقه على الترجمة وفوائده التفسيرية فى سورة النمل :

علم الغيب الكلى ليس الا لله سبحانه ولايمكن أن يطلع أحد على غيب واحد من غير أن يطلعه الله عليه ولم يعط الله سبحانه احدا من خلقه مفاتيح الغيب ، نعم قد يُظهر الله بعض عباده على بعض الغيوب باختياره وقدرته لكن مع ذلك لايصح ان يطلق على أحد أظهره الله على بعض غيوبه انه عالم الغيب أويقال : أن فلانا يعلم الغيب لانه لم يرد فى الكتاب والسنة مثل هذا التعبير بل ورد الانكار على ذلك فى الأحاديث لان هذه الكلمات توهم خلاف اختصاص الله سبحانه وتعالى بعلم الغيب ، من أجل ذلك لم يسمح المحققون من العلماء اطلاق مثل هذا التعبير على أحد (١) ويقول : ان خزائن الغيب ومفاتيحه بيد الله سبحانه ولايقدر احد ان

---

(١) ترجمة معانى القرآن الكريم سورة النمل ص ٥١٠ طبعة الملك فهد فهل بعد هذه العبارة الواضحة الصريحة فى الترجمة المطبوعة من مجمع الملك فهد للمحقق العثمانى من مبرر لنقل كل الاكاذيب والافتراءات التى نسبها مؤلف كتاب الديوبنديه الى علماء ديوبند بأنهم يقولون بعلم الغيب لمشايخهم ؟!

يصل الى العلوم الغيبية بالحواس أو العقل أو الأجهزة كما أن أحدا لايقدر أن يزيد شيئا على ماأطلعه الله سبحانه وتعالى من المغيبات . ولو أوتى أحد من عباده علم مئات الالوف من الجزئيات الغيبية فان مفاتيح الغيب واصولها الكلية خاص بالله سبحانه وتعالى (١).

ويقول المحقق العثمانى مفسرا الآية الواردة فى سورة لقمان :

(أعلم أن العلوم الغيبية إما أن تكون من جنس الاحكام أو من جنس الامور التكوينية .

فأما مايتعلق بالاحكام فقد أوتى الرسول صلى الله عليه وسلم علمه ، يقول الله عز وجل : فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول (سورة الجن) وقد دوّن الاذكياء من علماء الامة تفاصيل تلك الاحكام .

اما الأمور التكوينية فهى اما أن تكون متعلقة بالزمان أو بالمكان فقد خص الله سبحانه أصول وكليات علوم الغيب بنفسه نعم قد يُطلع على بعض الجزئيات بعضا من عباده وقد أعطى المصطفى صلى الله عليه وسلم حظا وافرا منها الا أن علم الغيب الكلى هو مختص بالله سبحانه وتعالى (٢).

---

(١) ترجمة معانى القرآن الكريم طبعة مجمع الملك فهد ص ٥٥٣

(٢) ترجمة معانى القرآن الكريم ١٧٩

ويقول العلامة المفتى محمد شفيع رئيس هيئة الافتاء بجامعة ديوبند سابقا ردا على سؤال حول النداء بيارسول الله ويانبى الله .

المناداة بقوله يارسول الله ويانبى الله اذا كان باعتقاد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضر فى كل مكان ، وناظر لكافة الاشياء يسمع كل صوت وينظر الى كل حركة شرك فى صفات الله عز وجل وشبيه باعتقاد اليهود والنصارى فى أنبياءهم حيث انهم حاولوا أن يثبتوا لهم الصفات الخاصة بالله سبحانه وتعالى .

ان العقيدة بان الرسول صلى الله عليه وسلم يحضر فى كل مجلس لم ترد فى الكتاب والسنة وانما هى افتراء على الرسول صلى الله عليه وسلم الذى يقول: من كذب على متعمدا فليبتوأ مقعده من النار .

وحتى اذا لم يكن هذا الاعتقاد موجودا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم حاضر فى كل مكان يجب تجنب استخدام كلمة (يانبى الله) (ويارسول الله) لانها الموهمة لذلك وقدورد النهى فى حديث صحيح مسلم عن قول : (ياعبدى) لما فيه من ايهام (١) .

هناك آلاف من الفتاوى التى كتبها كبار علماء ديوبند مدونة ومشتهرة وكتب ومجلدات ضخمة تنفى جميع مانسبه مؤلف كتاب (الديوبندية) كذبا وزورا وهاهى بعض الفتاوى التى كتبها استاذنا العلامة المفتى محمود حسن الكنكوهى ردا على الاسئلة الواردة اليه :

---

(١) جواهر الفقه ج ١ ص ٢١٥

س : ماحكم من يعتقد ان الرسول صلى الله عليه وسلم نور وليس بشرا خلقه الله من الذات النورية وأن جميع الانبياء حاضرون فى كل مكان وينظرون الى كافة الاشياء وهم من عالمي الغيب لجميع ماكان ومايكون وأن علينا أن نطلب الحاجات من المرشدين وأهل التصوف لانهم وكلاء عن الله سبحانه وتعالى ؟

الجواب : حامدا ومصليا : لايجوز ان يعتقد احد مثل هذا الاعتقاد ويجب عليه أن يتوب واذا لم ينظر اليه بنظر التأويل لاقواله وينظر اليه فى ضوء الادلة فلا يمكن أن يسمى هذا الشخص مؤمنا موحدا (١)

س : هل يجوز الاستمداد من أولياء الله ونداءهم من بعيد أم لايجوز ؟

الجواب حامدا ومصليا : الحاجات لاتطلب الا من الله سبحانه وأن نداء الأموات من الأولياء من بعيد ممنوع شرعا وأن الاعتقاد بأن أولياء الله يسمعون نداءنا من بعيد ويأتون لنجدتنا واستغاثتنا باطل وغير صحيح اطلاقا ويتنافى مع تعاليم الاسلام. يقول صاحب الدر المختار : أن ظن أن الميت يتصرف فى الامور دون الله تعالى فاعتقاده ذلك كفر (٢)

بل قد استنكر علماء ديوبند ماورد من الاستغاثة بالاموات فى بعض أبيات الشعر للعلامة صديق حسن خان مثل قوله :

---

(١) الفتاوى المحمودية ج ١ ص ١٠٨

(٢) الفتاوى المحمودية ج١ ص ١١١

(المدد ياعالم الحران ، المدد ياقاضى الشوكانى فى قصيدته المعروفة (١).

ويقول الشيخ الفقيه محمود حسن ردا على سؤال : أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نفى عن نفسه علم الغيب وقد أمره الله سبحانه ان ينفى ذلك عن نفسه (قل لاأقول عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب (٢).

ويقول ردا على سؤال : مع أن الله سبحانه أطلع نبيه على بعض أحوال الغيب لايجوز وصفه صلى الله عليه وسلم بأنه عالم الغيب لان هذه صفة خاصة بالله سبحانه وتعالى (٣)

ويقول ردا على سؤال آخر حول بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم :

أن الله سبحانه جعل نبيه بشرا وأعلن بذلك فعدم الاعتقاد ببشرية الرسول صلى الله عليه وسلم مخالفة لله القهار (٤) .

مئات ومئات من المناظرات الشعبية عقدها علماء ديوبند لتفنيد مزاعم البريلويين حول انكار بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم طوال هذا القرن مع ذلك يفترى مؤلف كتاب (الديوبندية) على علماء ديوبند ناسيا موقفه امام رب العالمين.

---

(١) راجع رسائل العلامة المحدث مهدى حسن الشاهجها نفورى

(٢) الفتاوى المحمودية ج ١ ص ١١٢

(٣) الفتاوى المحمودية ج ١ ص ١٠١

(٤) الفتاوى المحمودية ج ١ ص ١٠٥

وكم من عائب قولا صحيحا

يقتبس هـوّاة التفكير وروّاد التضليل ـ الذين اشتهروا بالسلفية الجارحة لانكارهم السلف وتجريحهم لائمة الفقه والحديث كما اشتهرت القدرية قديما لانكارها القدر ـ منهجهم فى نقد الرجال والكتب والطوائف من الشيعة وغيرهم من أهل البدعة والا فالمنهج الصحيح هو مارسمه الامام ابن حبان حيث يقول:

(لسنا ممن يوهم الرعاع مالايستحله ولاممن يحيف بالقدح فى انسان وان كان مخالفا بل نعطى كل شيخ حظه مما كان فيه ونقول فى كل انسان ماكان يستحقه من العدالة والجرح (١) .

ورحم الله الامام ابن سيرين الذى يقول : ظلم لاخيك ان تذكر منه اسوأ ماتعلم وتكتم خيره .

اقول ان ادعياء السلفية الجديدة ينتهجون منهج أهل الاهواء والضلال فى نقد الرجال فيفسرون اقوالهم بما لايرضى به القائلون ويحرفون الكلم عن بعض مواضعه لاثبات مايريدون من الصاق التهم بهم وصنيعهم هذا يشابه صنيع الشيعة فى طعن ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فمن المعروف والمشتهر على الالسنة ان الخليفة الراشد الناطق بالحق

---

(١) كتاب الثقات لابن حبان ٦٤٦/٧ .

والصواب عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال مرة (لولا علي لهلك عمر) وذلك فى سياق بيان الحكم الشرعى فى احدى القضايا ورجوع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى الخليفة الراشد وأسد الله الغالب علي بن أبى طالب رضى الله عنه .

وهذا الكلام يدل على طيب معدن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث يعترف بالفضل لذويه ويفضل من وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا : اقضاهم علي رضى الله عنه فى مسألة جزئية صغيرة رهذا منتهى التواضع من الخليفة الثانى ودليل على الحب المتبادل بين الراشدين مع ذلك تجد الطاعنين في الشيخين يحرفون فى معنى هذا الكلام البليغ الرائع فى التعبير عما فى قلب عمر بن الخطاب من حب وتقدير نحو الامام على بن ابى طالب فجعلوا هذه الكلمة وسيلة للطعن فى الخليفة الثانى والادعاء بانه كان يجهل أبسط الاحكام فى الدين فلا يستحق ان يكون الخليفة وان هذه الكلمة ليس الا للاعتراف بالجهل .

مثل هذا التفسير لايأتى الا من العقول المريضة من أهل الاهواء والبدع اقرأ بعد هذا التمهيد ماكتبه مؤلف كتاب (الديوبندية) تحت عنوان التعريف بالديوبندية عن الامام المحدث محمد أنور شاه الكشميرى الذى لم تر العيون مثله فى عصره ولم ير هو مثل نفسه بعد نقل قصته على لسان تلميذه العلامة الفقيه المفتى محمد شفيع رحمه الله انه دخل ذات يوم على شيخه العلامة الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى فى حجرته قبل صلاة الفجر فسمعه يقول ويردد ياللاسف انى ضيعت حياتى كلها . فتأثر الشيخ محمد شفيع من هذا المنظر وقال لشيخه : لقد قضيتم حياتكم كلها

فى تدريس القرآن والحديث فكيف ضيعتم حياتكم وماهو شعوركم نحو الآخرين الذين هم دونكم رتبة وخدمة وهم فى هذا العمل ؟ فرد الشيخ محمد أنور الكشميرى قائلا :

(ان الاسلام مهاجم عليه فى جميع انحاء العالم ونحن مشغولون بتاييد الامام أبى حنيفة وتوثيقه ورد العلماء المخالفين له ونقدهم ، بدلا من أن نواجه الهجمات الحقيقية ضد الاسلام فما هذا ان لم يكن تضييعا للحياة؟(١) هذا الكلام العظيم الذى ينبع من اخلاص قائله وشعوره النبيل ونزاهته العلمية وحرقته على ما يواجهه الاسلام فى مشارق الارض ومغاربها وحبه للجهاد فى سبيل الله وحثه لاصحابه على ذلك فهل يأتى مثل هذا الشعور الا لمثله من الائمة الاعلام .

الوقت هو آخر الليل قبيل صلاة الفجر والامام المحدث وحده فى غرفته والدموع تفيض من عيونه وهو يردد :

(ياللاسف قد ضيعت حياتى كلها) لان الاسلام مهاجم ونحن فى قاعات الدروس فى نقل آراء الائمة ومناقشاتها والوقت وقت الجهاد والدفاع عن حياض الاسلام والذود عن حماه ، مثل هذا الشعور لايأتى الا لامثاله من

---

(١) راجع الديوبندية ص ٢١ و ٢٢ نقله بهذه الترجمة الركيكة من ظلمات محمد رئيس الندوى ولمحاته ولم يراجع اصل القصة عند الشيخ محمد شفيع وذلك من اجل التلبيس واخفاء ملابسات القصة .

العلماء الاعلام والمجاهدين الزهاد رهبان بالليل وفرسان بالنهار ومامأثمن تلك الدموع التى يقول عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم : رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه .

هذه القصة التى تدل على اخلاص الامام الكشميرى وحبه للجهاد والدفاع عن الدين جعله المجرم مؤلف كتاب الديوبندية وسيلة للطعن والتجريح فيه والادعاء (بأن جامعة ديوبند لم تنشأ الا لتأييد المذهب الحنفى ونشره و اخضاع السنة النبوية وتطويعها للفقه الحنفى وهذه القصة دليل على ذلك واعتراف من كبار علماءها) !

مثل هذا الاستنتاج لايأتى الا من العقول المريضة ومن أهل الأهواء وكما قيل :

اذا ساء فعل المرأ ساءت ظنونه وصدق مايعتاده من توهم

أين هذا المسكين بل أين هؤلاء المساكين ـ مؤلف (الديوبنديه) (والظلمات، والجهود المخلصة) العائبين للقول الصحيح :

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم ؟

أين هؤلاء من مواقف شبيهه للسلف الاقدمين والعلماء الربانيين الذين كان ينتابهم مثل شعور الامام الكشميرى ؟ .

فها هو الامام الربانى الجليل والمحدث المجاهد عبد الله بن المبارك الذى كان يقضى الليل صلاة وقياما والنهار جهادا وصياما وفى كليهما نشرا للعلم والدعوة الى الله يغلب عليه الشعور بالتقصير – رغم بذل كل مافى

وسعه - فيقول مخاطبا لعبد الله بن حوشب الطـائفي أثنـاء ذكـر المواعـظ والرقائق :

(يا أبا محمد ضيّعنا ايامنا فى الايلاء والظهار وتركنا هذا العلم) (١) فهل يفهم من هذا الكلام ادعياء السلفية الطاعنون فى السلف أن الامـام الجليل - والعياذ بالله يستهين بمسائل الايلاء والظهار ويعتبر الاشتغال بهـا مضيعة للحياة مع انها من الاحكام الواردة فى الكتاب والسنة ويميل مثل أهل التصوف الى الرقائق والزهد ؟

هل يكون مثل هذا الاستنتاج صحيحا أم دليلا على خبث النية وفساد الطويّه لدى المأوّلين ؟!.

لقد كان امام العصر محمد أنور شاه الكشميرى - مع فارق الزمن - يعيش حياة الامام عبد الله بن المبارك فى علمه وزهده وتقواه وجهاده ضد القاديانيين فانتابه شعور بالتقصير مثل ماانتاب الامـــام ابن المبارك الشعور بضيـاع حياته مع انه فى صميم العمل الاسلامى المخلص فرحمهما الله يالهما من امامين جليلين وصان اعراضهما من الطاعنين والحاقدين .

---

(١) مقدمة الجرح والتعديل ص ٢٧٩ وراجع كتاب عبد اللـه بن المبارك لمحمد عثمان جمال ضمن سلسلة اعلام المسلمين .

وقس على هذا قول الامام الكشميرى : (انى قضيت ثلاثين سنة من حياتى لأرى هل الفقه الحنفى يطابق الحديث أم لا ؟ فانى مطمئن بعد هذا التعب على أن أحاديث الامام ابى حنيفة تساوى درجة أحاديث الفقهاء الآخرين) وتأويلات واستنتاجات الكتاب من زمرة غير المقلدين لهذا الكلام.

امام فى الحديث الذى يقول عنه اشد الناس حقدا عليه وهو الشيخ محمد اسماعيل السلفى : (نحن نعلم ان له نظر واسع فى المتون رالاسانيد وهو من فحول الحنفية تيقظا وبصراً فى الحديث) يقضى ثلاثين عاما لمعرفة ان الفقه الحنفى يطابق الحديث أم لا ؟ لتقييم الفقه الحنفى بالكامل وعرضه على الحديث لا لاخضاع الحديث للفقه كما يدعيه المرجفون !

هل هناك حرص لاتباع السنة والحديث يفوق هذا الاهتمام بالسنة ؟ وهل من طائفة غير المقلدين من قضى ثلاث سنوات فقط لعرض اجتهادات - بل اختيارات وشذوذ علمائها - على السنة ؟.

نرى أن الواقع لايصدق ذلك ، فالشيخ الجليل والعلامة المعروف محمد صديق حسن خان فى قضية فقهية عادية وهى أن الخلع طلاق أو فسخ للنكاح ؟ غير رأيه ثلاث مرات مع تغير رأى الامام الشوكانى فى المسألة ثلاث مرات ، ويقول بكل وضوح وصراحة فى ترجمة الامام السخاوى : وقد غلبت عليه محبة شيخه الحافظ ابن حجر فصار لايخرج

عن غالب اقواله كما غلبت على ابن القيم محبة شيخه ابن تيمية وعلى الهيثمى محبة شيخه العراقى وعلىّ محبة شيخى العلامة الشوكانى (١)

فلاندرى من هو أقرب الى المنهج السليم فى اتباع السنة الذى يعرض آراء امامه على الحديث ويقضى ثلاثين عاما لمعرفة ان فقهه يطابق الحديث أم لا ؟ أو الذى يغلب عليه محبة شيخه فلا يكاد يخرج من **أقواله صحيحا كان أم باطلا ؟**

---

(١) التاج المكلل ص ٤٤٠

قائمة المراجع

١. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
٢. مفتاح كنوز السنة .
٣. الملل والنحل ـ للشهرشاني .
٤. الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
٥. زوابع في وجه السنة ـ صلاح مقبول .
٦. دعوة الإمام ابن تيميه وتأثيرها على الحركات ـ صلاح مقبول.
٧. أبجد العلوم ـ صديق حسن خان .
٨. الحطة عن كتب الصحاح الستة .
٩. نزهة الخواطر ـ الشيخ عبد الحى الحسنى
١٠.ترجمان الوهابية ـ صديق حسن خان .
١١.اولويات العمل الإسلامي ـ د. يوسف القرضاوى .
١٢.غريب الحديث ـ للإمام الخطابي
١٣.عبقات ـ للشيخ إسماعيل الشهيد .
١٤.تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ـ مسعود عالم الندوى .
١٥.جهود مخلصة ـ د . مقتدى حسن الأزهري .
١٦.القول الجميل ـ للشاه ولى الله الدهلوى .
١٧.التفهيمات الإلهية ـ ولى الله الدهلوى .

١٨.الانتباه في سلاسل أولياء الله - ولى الله الدهلوى .
١٩.الإمام السرهندى - للشيخ أبى الحسن الندوى .
٢٠.حجة الله البالغة : للشاه ولى الله الدهلوى .
٢١.فيوض الحرمين للشاه ولى الله الدهلوى .
٢٢.المكتوبات - للإمام السرهندى .
٢٣.عناية أهل الحديث بعلوم القرآن د. عبد الجبار الفريوانى .
٢٤.تأويل الأحاديث للشاه ولى الله الدهلوى .
٢٥.فيض البارى بشرح صحيح البخاري للعلامة أنور شاه الكشميري .
٢٦.موقف الأمة الإسلامية من القاديانية للشيخ محمد يوسف البنورى .
٢٧.القول البليغ لحمد التويجرى .
٢٨.الرسالة للإمام الشافعي تحقيق الشيخ احمد شاكر .
٢٩.تحريف النصوص د. بكر عبد الله أبوزيد.
٣٠.الردود د. بكر عبدالله أبوزيـــــــد.
٣١.التذكرة لأبى الكلام آزاد.
٣٢.ترجمان القرآن لأبى الكلام آزاد.
٣٣.يتيمة البيان للعلامة محمد يوسف البنورى.
٣٤.مجموع الفتاوى للإمام ابن تيمية .
٣٥.نيل الأوطار - للإمام الشوكاني .
٣٦.فتح القدير - للإمام الشوكانـــي .
٣٧.اتحاف النبلاء صديق حسن خان .
٣٨.ايضاح الأدلة لشيخ الهند محمود حسن .

٣٩.موطأ الامام مالك .

٤٠.جواهر الفقه ـ للمفتى محمد شفيع.

٤١.الفتاوى المحمودية ـ المفتى الشيخ محمود حسن الكنكوهى.

٤٢.الفوائد العثمانية مع ترجمة معاني القرآن للعلامة شبير احمد العثماني.

٤٣.الديوبندية .

٤٤.حياة العلامة العثماني ـ أنوار الحسن الشيركوتى.

٤٥. التاج المكلل ـ صديق حسن خان .

٤٦.عبدالله بن المبارك ـ محمد عثمان جمال .

فهرس الموضوعات

علماء ديوبند

فكرا ومنهجا

تأليف

بدر الحسن القاسمي

مركز البحث والدعوة ـ حيدر آباد ـ الهند

مدرســة ديوبنـــــد

(اننى رأيت فى مدرسة ديوبند التى تلقب بأزهر الهند نهضة دينية علمية جديدة أرجو أن يكون لها نفع عظيم ، وماقرت عينى بشيىء من الهند كما قرت برؤية مدرسة ديوبند ، ولأسررت بشيىء هناك كسرورى بما لاح لها من الغيرة والاخلاص فى علماء هذه المدرسة .

وكان كثير من اخوانى المسلمين فى بلاد الهند المختلفة يذكرون لى هذه المدرسة ويصف رجال الدنيا منهم علماؤها بالجمود والتعصب ، ويظهرون رغبتهم فى اصلاح وتعميم نفعها وقد رأيتهم - ولله الحمد - فوق جميع ماسمعت عنهم من ثناء وانتقاد).

العلامة رشيد رضا المصرى

(مجلة المنار شعبان ١٣٣٠هـ)